العلامة المهايميّ
ومنهجه في تفسير القرآن الكريم

تأليف
دكتور /
الحسنين عبد الفتاح عبد الرّحمن الشافعيّ خليف
مدرس التّفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف. القاهرة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد..

فهذا حديث عن تفسير ومفسر، تعريف بالمفسر، وبيان عن منهجه في التّفسير، وهذا المفسر كما سيذكر في التعريف به من علماء القرن الثامن والتاسع الهجري، وهو هنديّ الأصل، وتفسيره ينتمي إلى قسم التّفسير بالرّأي، وهو من تفاسير الصّوفيّة كما سيظهر بعد حين.

وهذا التّفسير بالرغم من أهميته واستقلاله بمنهج في التّفسير، لم يحظ بالعناية اللائقة به، فلم أجد من ذكره أو أشار إلى تفسيره من المحدثين إلا ما كان من نقل أستاذنا الدكتور إبراهيم خليفة عنه في أسباب إطلاق الأسامي على السور في بعض ما كتب[1] ــ حفظه الله ــ كما كتب أستاذنا الدكتور/عبد الغفور محمود مصطفى جعفر عنه وعن منهجه باختصار ضمن حديثه عن بعض المدارس والمناهج في شبه القارة الهندية؛ لذا آثرت أن أتناول الحديث عن هذا المفسر وعن تفسيره بشيء من تفصيل.

فالمهايميّ ــ رحمه الله تعالى ــ يمتاز بمنهج مستقل في تفسيره، فهو:

- يبرز سر تسمية كل سورة بما سميت به، فنريد أن نقف على منهجه وأسلوبه في هذه الوجهة.
- يفسر البسملة في كل سورة تفسيرا مختلفا مناسبا لمقصود السورة.
- يربط بين أجزاء الآية بعلل وأسباب، نريد أن نقف عليها، ونعرف قيمتها، ومبلغ توفيقه في هذا التوجه.
- ثم هو شافعيّ المذهب، فهل تأثر تفسيره بمذهبه هذا أو لا؟
- وهو صوفيّ، فكيف فسر القرآن الكريم بناء على هذا الاتجاه الذي توجهه؟

إلى غير ذلك من الموضوعات التي ينبغي أن يعالجها من يتعرض لمنهج مفسر.

---

١ – في تفسير سورة النور لفضيلته عند بيانه سر تسمية السورة الكريمة باسمها هذا.

= وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

- أما المقدمة: فقد عرّفت فيها بالموضوع، وأهميته، وسبب اختياري له، وخطتي في هذا البحث.
- وأما التمهيد: فقد عالجت فيه عدة أمور:

- أولا: التعريف بالتفسير وبيان أقسامه، والكلام عن مناهج المفسرين، وكيف تنوعت.
- ثانيا: أهداف تفسير القرآن الكريم في الهند في هذه الفترة.

- المبحث الأول: التعريف بالمفسر:

اسمه، ولادته، مسكنه، فضله، مصنفاته،، مصادره في التفسير، وفاته ومدفنه.

- المبحث الثاني: منهج المهايميّ في التفسير:

(أولا) منهجه في علوم القرآن:
(١)رأيه في التفسير بالرأي
(٢)أسباب النزول
(٣)فضائل السور
(٤)القراءات
(٥)أسرار الأسامي
(ثانيا) منهجه في التفسير:

- تفسير البسملة
- عنايته بالمناسبات في تفسيره
- تفسيره للحروف المقطعة

(ثالثا) منهجه في الحديث:

- تخريجه للأحاديث
- حكمه على الروايات
- ترجيحه بين الأقوال بالأثر
- حظه من المأثور
- الدخيل في تفسيره

(رابعا) منهجه في السيرة والتاريخ
(خامسا) منهجه في العقيدة:
(١) الإلهيات
(٢) النبوات
(سادسا) منهجه في الفقه والأصول:
(١)مذهبه
(٢) هل يفسر على وفق مذهبه، وينصره؟
(٣) هل يتوسع في عرض المسائل الفقهية؟
(٤) هل يستعرض المذاهب المختلفة ويرجح بينها؟
(٥)موقفه من النسخ
(سابعا) منهجه في اللغة:

- **تفسيره بالمترادفات**
- **ترجيحه بمقتضى حكم اللغة**
- **الإعراب**
- **استشهاده بالشعر**

(ثامنا) النزعة الصوفية في تفسيره
(تاسعا) الأثر الفلسفي في تفسيره
(عاشرا) الجانب العلمي في تفسيره

- الخاتمة: وفيها أذكر أهم الفوائد والنتائج التي استخلصتها من هذا البحث.

ثم أختتم هذا البحث بثبت المصادر والمراجع، ثم فهرس البحث.
هذا، ونسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع الله ﷻ به، إنه ﷻ وليّ ذلك، والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

د/ الحسنين عبد الفتّاح عبد الرّحمن الشافعيّ خليف
القاهرة في شوال ١٤٢٣هـ
الموافق ديسمبر ٢٠٠٢م

تمهيد

أولا: كلمة عن التّفسير ومناهج المفسرين

التّفسير لغة: الكشف.[1]

واصطلاحا: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

وهو من حيث استمداده " أي مصدره" ثلاثة أقسام:

(١) التفسير بالمأثور: وهو التفسير بالنقل والرواية، والمقصود به تفسير القرآن بالقرآن، أو بما أثر عن النبي ﷺ أو بأقوال الصحابة ﷺ أو بأقوال التابعين ــ رحمهم الله ﷻ ــ على أرجح الأقوال.

(٢) التفسير بالرّأي: وهو التفسير بالدراية والعقل، والمقصود به تفسير القرآن بمطلق الاجتهاد.

وهو ينقسم إلى مقبول ومردود، أو محمود ومذموم، فالمقبول ما كان المفسر مستوفيا للشروط اللازمة للمفسر، ولم يكن صاحب هوى، أو بدعة يدعو إليها، بخلاف المردود.

(٣) التفسير الإشاريّ: وهو تفسير بالفيض والإشارة.

وينقسم من جهة أخرى إلى:

(١) تفسير تحليليّ: والمقصود به بيان معاني الآيات القرآنية بالكشف عنها على سبيل التحليل التام، والتفصيل للنص بحسب طاقة المفسر.

(٢) تفسير إجماليّ: والمقصود به بيان معاني الآيات القرآنية بالاقتصار على بيان معاني المفردات، والمعنى العام للآيات.

والمقصود أن المفسر إن توسّع في التفسير، وعالج كثيرا من المطالب المتعلقة بالآية بتفصيل؛ فهو التحليلي، وإن اقتصر على بعضها المفهم للمراد من الآية بإيجاز؛ فهو الإجمالي.

كما ينقسم من حيث خصوص تناوله لموضوع ما بعينه أو عدم ذلك إلى:

١)تفسير عام: سمي بذلك؛ لعمومه ما يحتويه النص، أو لعمومه القرآن كله.

---

١ – لسان العرب، مادة (ف.س.ر) ٥ / ٣٤١٢، ٣٤١٣ مختصرا

٢)تفسير موضوعي: سمي بذلك لكون المفسر يتناول موضوعا خاصا من موضوعات القرآن الكريم العامة، كالعقيدة والشريعة، أو خاصا كالصلاة أو الأسرة أو البعث مثلا، ولو كان ذلك الموضوع في موضع واحد من القرآن الكريم.[1]

وأول من فسّر القرآن الكريم من الخلق النبي ﷺ؛ فقد كان التفسير من أولى وظائفه، كما قال ﷻ (... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...)[2].

ثم فسّره الصحابة فالتابعون، ثم تابعوهم، فعلماء الأمة جيلا بعد جيل، حتى لا يكاد جيل يخلو من تفسير أو أكثر للقرآن الكريم.

وقد علم أنّ التفسير حتى جيل التابعين ــ على الأرجح ــ وما جاء بعده ممن اقتصر على تفسيرهم" جمعا ورواية ودراسة...الخ يسمى" التفسير المأثور" وأن ما بعد هذا من التفسير يسمى" التفسير بالرّأي".

والتفسير بالرّأي" يختلف باختلاف المدارك في فهم القرآن؛ فإن القرآن العربي البليغ الوجيز المعجز المشتمل على الدقائق واللطائف والأسرار لا يمكن أن يكون الناس في فهمه والتأثر بمعناه والتصور لمفاهيمه على مرتبة سواء؛ فإن القرآن الكريم أشبه بالكنز الذي لا تنتهي فوائده، ولا تحصى فرائده ــ ولله المثل الأعلى ــ وهو مفتح الأبواب لكل قاصد أو راغب، وكل داخل إلى هذا الكنز يأخذ منه ما يستطيع أو ما يطيق، فمنهم من يخطو خطوة، ومنهم من يخطو خطوات، ومنهم من يقطع مراحل.. وصدق العلي الكبير: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً[3]) "[4]، كما أن العلماء " لم يتساووا في معرفته؛ وإنما يحظون به بحسب درجاتهم، واختلاف أحوالهم؛ فالبلغاء تعرف من فصاحته، والفقهاء تعرف من أحكامه، والمتكلمون تعرف من براهينه العقلية، وأهم الآثار من قصصه ما يجهله غير المختص بفنه، وتتزايد معرفة الإنسان بغوامض معاني القرآن بقدر ما يكتسب من قوة في العلم.

---

١ – بتصرف واختصار من دراسات في مناهج المفسرين ١/٤٤: ٤٦

٢ – سورة النحل آية٤٤

٣ – سورة الكهف، آية ١٠٩

٤ – قصّة التّفسير للأستاذ أحمد الشرباصي، صـ٣٩

ومن هنا نشأ تعدد التفاسير وتنوّعها في فنون العلوم المختلفة، ما بين تفسير فقهي، وآخر فلسفيّ، وثالث بياني، ورابع صوفيّ، وخامس علمي...الخ، وهذا في الحقيقة مرجعه إلى ثقافة المفسر، ومسلكه الذي يتبعه في بيان المعاني، كما أنه يرجع لاتجاه المفسر الفكري والمنهجي، فلكل مفسر منهج ينتهجه في تفسيره.

ثانيا: المقصود بمناهج المفسرين:

المنهج التفسيري: هو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني، واستنباطها من الألفاظ، وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وإبراز ما تحتمله من دلالات وأحكام، تبعا لاتجاه المفسر الفكري والمنهجي، ووفق ثقافته وشخصيته، فتتنوع المناهج بحسب اختلاف المفسرين أنفسهم، وإن اتفق بعضهم في الاتجاه.

والمقصود باتجاه المفسر فكره ونظره، ومذهبه العقدي والفقهي، ووجهته التي يوليها وجهه عند التفسير، من تقليد أو تجديد، ومن اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما، ويدخل فيه ميله الثقافي والعلمي، من اهتمام بالأدب، أو بالعلوم الكونية، أو الفلسفية..الخ، أو كان متعدد الاتجاهات.[1]

وقد ظهر الشيخ عليّ بن أحمد المهايميّ، في الهند في القرن الثامن الهجري، وهو رجل صوفيّ معتدل، وصاحب تأملات عقلية متميزة في فهم القرآن، والحديث عن منهجه في التّفسير يستدعي ذكر أهداف التفسير في الهند في تلك الفترة؛ وذلك توطئة للحديث عنه والتعريف به، والله المستعان.

ثانياً: أهداف تفسير القرآن في الهند في هذه الفترة

كانت هناك أهداف ومناهج لتفسير القرآن الكريم في الهند منذ القرن الثالث الهجري حتى القرن الحادي عشر كما يلي:

(١) إبلاغ المواضيع القرآنية إلى عامة المسلمين، عن طريق اللغة الفارسية المبسطة، واللغة العربية.

(٢) تفسير القرآن بطريقة علمية تتناسب مع فقه واعتقادات عامة الناس.

---

١ – ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير ٣١ بتصرف

(٣) البحث في القراءة والنحو والصرف، وبيان ارتباط الآيات والسور.

(٤) البحث في الفلسفة بصورة مختصرة، والبحث في الأدب، والبحث في آراء المفسرين، وخاصة الشيعة، وأهل السنّة.

(٥) العرفان والتصوف.

وكان استعمال اللغة الفارسية اكثر من استعمال اللغة العربية في التّفسير، وكان التّفسير في متناول طلبة العلوم الدينية فقط، ولما دخلت القوات الإنجليزية، وتسلطوا على شبه القارة الهندية ترك ذلك أثرين:

- أحدهما: نشر وتوزيع الكتب، والرسائل الدينية المسيحية بين الناس، وحث المسلمين على ترك دينهم؛ ليصبحوا نصارى، والتحامل على القرآن والعقائد الإسلامية.
- توزيع نسخ محرفة من المصحف الشريف باللغتين: الإنجليزية، والأردية، بالحروف الإنجليزية أولا، والأردية ثانيا، فكان ذلك سببا مجبرا للمسلمين على النهوض والدفاع عن القرآن الكريم، فاستعملوا اللغة الأردية في الكتابة، وكانت تلك الخطوة تحولا عظيما، جعل تفسير القرآن في متناول عامة الناس، بعد أن كان مقتصرا على طلبة العلوم الدينية.[1]

---

١ – تفسير القرآن، طبقات ومدارس ومناهج، أ.د. عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، صـ ٥، ٦

المبحث الأول
العلامة المهايميّ
٧٧٦ـ٨٣٥هـ/١٣٧٤ـ١٤٣٢م
التعريف بالمفسر

- اسمه: هو العلامة عليّ بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل المهائمي الدكني الهندي الفقيه الشافعيّ [١] الصوفي (علاء الدين) فقيه، متكلم، فسر، صوفي، وهو مشهور بالمخدوم عليّ المهايميّ.
- ولادته: كانت ولادته سنة ٧٧٦ هـ.
- مسكنه: وكان مسكنه القرية المسماة: بماهم، التي هي قريبة من بلدة بمباي بثلاثة أميال.
- فضله:كان من كمل علماء الهند، ذا شهرة باهرة، ومحاسن زاهرة، ومن كبار أرباب الطريقة أهل النفس المطمئنة.
- وفاته: وكانت وفاته في اليوم الثامن من جمادى الآخرة سنة ٨٣٥ من الهجرة النبوية المباركة على صاحبها ألف صلاة وتحية، وهو من مشاهير العلماء ومقاماته وكراماته أجل من أن تحصى.
- مدفنه: وكان مدفنه بالقرية المذكورة يزاروالا، وذكر أ.د. عبد الغفور جعفر أن مدفنه بمهائم، وهي من الدّكن، مجاورة للبحر المحيط في الهند [٢].
- من تصانيفه:

– تبصير الرّحمن وتيسير المنان لبعض ما يشير إلى إعجاز القرآن.

– رسالة في تفسير" الم" وهي رسالة عجيبة في وجوه الإعراب من" الم" إلى قوله" للمتقين" بدأها ببيان أن بعض الفضلاء وعلامة

---

١ – ذكر في العديد من المراجع كـ "معجم المؤلفين وإيضاح المكنون" أن الشيخ المهايميّ صاحب هذه الترجمة حنفيّ المذهب؛ والصواب ما أثبتناه ــ على ما سيأتي تحقيقه في هذا البحث، وكما ذكره أستاذنا أ.د. عبد الغفور محمود جعفر.

٢ – تفسير القرآن، طبقات ومدارس ومناهج، أ.د.عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، صـ ٩

الزمان المحقق خسرو الرّومي قد ألف أولهما رسالة في ذلك، وزاد عليها الثاني، ولكنها مشتملة على بعض من الوجوه لا يستقيم في نفسه، وبعض لا يرتبط بالبعض الآخر، فتجنب المهايمي ذلك، واستخرج بقدرة الملك الجليل ما بسطه في تلك الرسالة.

– الزوارف في شرح عوارف المعارف.

– شرح فصوص الحكم لابن عربيّ.

– شرح النصوص لصدر الدين القونوي.[١]

– أدلّة التوحيد.

– النصرة في أحكام الفطرة " تأليف محمد بن عمر بن أحمد الغمري الواعظ " شرح المهائمي[٢].

– رسالة في الفقه الشافعيّ.

– إنعام الملك العلام بإحكام حكم الأحكام" كتاب في أسرار الفقه ومحاسن الشريعة".

– استجلاء البصر في الردّ على استقصاء النظر، لابن مطهر الحلي.

– مصادره في التّفسير من كتب التفسير وغيرها:

ينقل المهايميّ في تفسيره عن الثعلبي، وعن أبي حامد الغزالي، وعن ابن عربي، والفارابي، وابن سينا، كما يلحظ استفادته من الفخر الرازي وتأثره به.

---

١ – معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٧/ ١٠،٩ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م

٢ – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الأريب إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، والبغدادي مولدا ومسكنا ١ / ٥٢، ٦١٤، ٦٥١، هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ط. وكالة المعارف الجليلة استانبول ١٩٥١م ١/٧٣٠

يقول الأستاذ الدكتور/عبد الغفور محمود مصطفى جعفر[1]:
هناك تفاسير للقرآن الكريم أو بعض آياته وسوره باللغة العربية، وهي كثيرة، ومن التفاسير القيّمة، والتي تستحق المطالعة: تفسير" تبصير الرّحمن وتيسير المنّان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن" تأليف مخدوم عليّ مهائم (المتوفى سنة ٨٣٥هـ)[2].

١ – في فصل خصصه للحديث عن" بعض المدارس والمناهج في شبه القارة الهنديّة" تحت عنوان التفاسير العربيّة لعلماء شبه القارة

٢ – تفسير القرآن طبقات ومدارس ومناهج للأستاذ الدكتور: عبد الغفور محمود مصطفى جعفر،ص ٩،١٠.

المبحث الثاني
منهج المهائمي في التّفسير

يستدعي الحديث عن منهج الشيخ في التّفسير أن أعرّف بالكتاب، وصفته، وهل هو مطبوع أو ما زال مخطوطا، ومعالجة بعض المسائل التي تعبّر عن فكر الشيخ ومنهجه، كحديثه في مقدمة التّفسير عن كلام الله، وحكم التّفسير بالرّأي، ومقصده من التّفسير...الخ، ثم تناول منهج الشيخ في التّفسير من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وذلك بإبراز السمات المميزة لهذا التّفسير، ومدى معالجته لأمور مهمة متعلقة بالتّفسير، كالالتزام بذكر أسباب النزول، وبيان الناسخ والمنسوخ، وموقفه من الإسرائيليات في التّفسير.. ونحو هذا، والله المستعان.

أولا: وصف الكتاب

النسخة التي بين يدي هي طبعة بولاق، وبهامش الكتاب نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للإمام أبي بكر السجستاني، ويتكون الكتاب من جزأين، يبدأ الجزء الأول منهما بتفسير أول القرآن بعد مقدمة يذكر فيها أمور مهمة بين يدي التّفسير، ويبرز فيها مقصده من هذا التّفسير، ثم يفسر الاستعاذة، وسيأتي بيان هذا، وينتهي هذا الجزء مع نهاية تفسير سورة الكهف، ثم فهرس لهذا الجزء، ويقع هذا الجزء "الأول" في ٤٥٨ صفحة، ويبدأ الجزء الثاني بتفسير سورة مريم لينتهي مع آخر التّفسير، ثم بعض تقاريظ على الكتاب، ثم الفهرس، ويقع هذا الجزء في ٤٢٦ صفحة، ويبدو أن الكتاب طبع مرة أخرى ــ كما هو مثبت بصدر الكتاب ــ ببيروت.

ثانيا: تأملات في مقدمة التّفسير

بدأ المهايميّ التّفسير بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، ثم بيّن مقصوده من تفسيره، ونبّه على بعض الأمور اللازمة بين يدي التّفسير، وهذه مقتطفات من مقدمته رحمه اللّه ﷻ:

"الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الألباب؛ ليبصروا به مع عقولهم طريق الصواب، يفصل لنا ظاهره من الأقوال والأعمال، وباطنه من

الاعتقادات والأخلاق والمقامات والأحوال، فيحل عنها قيود النقائص؛ لتسرع إلى غاية الكمال، وجعل شمسه بحيث يحتملها أبصارهم، بأن حجبها بمظاهرها من الكلمات والآيات، فكانت غيوما ممطرة، يخرج ما فيها كالنباتات، من جمعها لما في الملك والملكوت بفتح أبواب الرحموت، فيتفجر بها ينابيع الأسرار، ثم تصير بحارا من الأنوار، ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار، من خاضها نال:

ـ الكبريت الأحمر: من المعارف المقلبة إلى نفائس الصفات.

ـ واستخراج الياقوت الأحمر: من معرفة ذاته ﷻ.

ـ والأكهب: من معرفة صفاته الكاملات.

ـ والأصفر: من معرفة أفعاله في الكائنات[1].

---

١ – يعرّف الإمام أبو حامد الغزالي بهذه المصطلحات{ الكبريت الأحمر، والياقوت الأحمر والأكهب والأصفر} فيقول:

- الكبريت الأحمر: هو تعريف المدعو إليه، وهو شرح معرفة الله ﷻ؛ فالكبريت الأحمر عند الخلق في عالم الشهادة:عبارة عن الكيمياء التي يتوصل بها إلى قلب الأعيان من الصفات الخسيسة إلى الصفات النفيسة، حتى ينقلب به الحجر ياقوتا، والنحاس ذهبا إبريزا؛ ليتوصل به إلى لذات في الدنيا مكدرة منغصة في الحال، منصرمة على قرب الاستقبال، أفترى ما يقلب جواهر القلب من رذالة البهيميّة وضلالة الجهل إلى صفاء الملائكة وروحانيتها؛ ليترقى من أسفل السافلين إلى أعلى عليين، وينال به القرب من رب العالمين، والنظر إلى وجهه الكريم أبدا سرمدا، هل هو أولى باسم الكبريت الأحمر أو لا ؟ فلهذا سميناه الكبريت الأحمر، فتأمل لتعلم أن هذا الاسم بهذا المعنى أحق، وعليه أصدق.

- الياقوت الأحمر: هو معرفة ذات الحق ﷻ؛ فإن معرفة الله ﷻ تشمل معرفة الذات والصفات والأفعال، وكما أن أنفس النفائس التي تستفاد من الكيمياء اليواقيت، وأن لليواقيت درجات، فمنها الأحمر، والأكهب، والأصفر، وبعضها أنفس من بعض، فأعلاها الياقوت الأحمر، وكذلك هذه المعارف الثلاثة، ليست على رتبة واحدة، بل أنفسها معرفة الذات؛ فلذلك سمينا الياقوت الأحمر معرفة الذات، ثم يليه معرفة الصفات، ثم معرفة الأفعال.

- الياقوت الأكهب: هو معرفة الصفات.

الياقوت الأصفر: هو معرفة الأفعال. { بتصرف واختصار من كتاب " جواهر القرآن" صـ١٤، ١٥، ٣٥، ٣٦ }

ـ والدر الأزهر[1]: من التزكية والتحلية التي هي الصراط المستقيم.

ـ والزبرجد الأخضر[2]: من معرفة أحوال السعداء والأشقياء يوم رجوعهم إلى العزيز الحكيم.

ـ ومن ساح بسواحلها التقط العنبر، والعود[3]: من معرفة إحراقه الفجار بالنار ذات الوقود، يصعد منه دخان الخوف إلى القلوب، فتستريح بالرغبة في علام الغيوب.

---

١ – يبين الإمام الغزالي المقصود من الدرّ الأزهر، وأنه: هو طريق السلوك إلى الله ﷻ وذلك بالتبتل والانقطاع إليه، الذي يكون بالإقبال عليه، والإعراض عن غيره، والإقبال عليه: يكون بملازمة ذكره، والإعراض عن غيره: يكون بمخالفة الهوى، فعمدة طريق السلوك: ملازمة الذكر، والمخالفة لما يشغل عن الله ﷻ، وهذا هو السفر، يقول: ومعرفة السلوك والوصول بحر عميق من بحار القرآن.{ بتصرف واختصار من جواهر القرآن للإمام الغزاليّ صـ١٦: ١٨}

٢ – يبين الإمام الغزالي المقصود من الزمرد الأخضر، وأنه: تعريف الحال عند ميعاد الوصال، وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه الواصلون، والعبارة الجامعة لأنواع روحها: الجنة، وأعلاها لذة النظر إلى الله ﷻ ويشتمل أيضا على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه بإهمال السلوك، والعبارة الجامعة لأصناف آلامها: الجحيم، وأشدها ألما ألم الحجاب والإبعاد ــ أعاذنا الله منه ــ ولذلك قدمه في قوله ﷻ ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ. ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ (سورة المطففين، الآيتان١٥،١٦) ويشتمل أيضا على ذكر مقدمات أحوال الفريقين، وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط، ولها ظواهر جليّة تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق، ولها أسرار غامضة تجري مجرى الحياة لخصوص الخلق، وثلث آيات القرآن وسوره يرجع إلى تفصيل ذلك، ولسنا نهم بجمعها، فهي أكثر من أن تلتقط وتحصى، ولكن للفكر فيها مجال وبحث، وهذا القسم هو الزمرد الأخضر.{ جواهر القرآن ١ /١٨}

٣ – يقول أبو حامد الغزالي: العود: عبارة عند الخلق عن جسم في الأجسام، لا ينتفع به، ولكن إذا ألقي على النار حتى احترق في نفسه، تصاعد منه دخان منتشر، فينتهي إلى المشامّ، فيعظم نفعه وجداه، ويطيب مورده وملقاه، فإن كان في المنافقين وأعداء الله ﷻ أظلال كالخشب المسندة، لا منفعة لها، ولكن إذا نزل بها عقاب الله ﷻ ونكاله، من صاعقة وخسف وزلزلة، حتى يحترق ويتصاعد منه دخان؛ فينتهي إلى مشامّ القلوب؛ فيعظم نفعه في الحث على طلب الفردوس الأعلى، وجوار الحق ﷻ والصرف عن الغفلة واتباع الهوى؛ فاسم العود به أحق وأصدق أم لا ؟.{ جواهر القرآن صـ ٣٦}

ـ ومن تغلغل في جزائرها استبرز من حيواناتها ترياق[1] الحجج والبينات؛ لدفع سموم الشبه المهلكات.

ـ والمسك الأذفر[2]: من معرفة الأحكام الفرعية الناشرة طيب الذكر في الأمصار والفلوات."

وإنما أقتطف من المقدّمة والتّفسير؛ لنقف على طريقة المفسر وأسلوبه، والمصطلحات التي يكثر من ذكرها، فقد لاحظت أن له مصطلحات خاصّة، هي مصطلحات من يعرفون بأرباب الطريقة وأهل السلوك والتصوّف، كمثل ما تقدم لك مما لم نألف عند غيره من المفسرين من مدارس أخرى، من ذكر"الكبريت الأحمر، والياقوت الأحمر، والأكسهب، والأصفر، والمسك والعنبر والعود..." الخ هذه الألفاظ التي هي من خواص الصّوفيّة، ولها عندهم دلالات غير ما يعرف كثير من الناس، بل إن معرفة دلالات هذه المصطلحات عندهم تفتح باب الكشف في معاني القرآن الكريم، والغوص في بحارها، كما يعبر عن هذا الإمام الغزالي في" جواهر القرآن" فيقول: لعلك تقول: قد ظهر لي أن هذه الرموز صادقة، فهل فيها فائدة أخرى تعرف سواها؟ فاعلم أن الفائدة كلها وراءها؛ فإن هذه أنموذج؛ لتعرف بها تعريف طريق المعاني الروحانيّة الملكوتية بالألفاظ المألوفة الرسميّة؛ لينفتح لك باب الكشف في معاني القرآن،

---

١ – وأما الترياق الأكبر فهو عند الخلق عبارة عما يشفى به من السموم المهلكة الواقعة في المعدة مع أن الهلاك الحاصل بها ليس إلا هلاكا في حق الدنيا الفانية فانظر إن كانت سموم البدع والأهواء والضلالات الواقعة في القلب مهلكة هلاكا يحول بين السموم وبين عالم القدس ومعدن الروح والراحة حيلولة دائمة أبديّة سرمديّة وكانت المحاجة البرهانيّة تشفى عن تلك السموم وتدفع ضررها هل هي أولى بأن تسمى الترياق الأكبر أم لا.{ جواهر القرآن صـ ٣٥، ٣٦}

٢ – يذكر الإمام أبو حامد الغزالي المقصود بالمسك الأذفر في كتابه "جواهر القرآن" فيقول: هو عبارة في عالم الشهادة عن شيء يستصحبه الإنسان فيثور منه رائحة طيبة تشهره وتظهره، حتى لو أراد خفاءه لم يختف، لكن يستطير وينتشر، فانظر إن كان في المقتنيات العلميّة ما ينشر منه الاسم الطيب في العالم، ويشتهر به اشتهارا لو أراد الاختفاء وإيثار الخمول تشهره وتظهره، فاسم المسك الأذفر عليه أحق وأصدق أم لا ؟! وأنت تعلم أن علم الفقه ومعرفة أحكام الشريعة يطيب الاسم، وينشر الذكر، ويعظم الجاه، وما ينال القلب من روح طيب الاسم وانتشار الجاه أعظم كثيرا مما ينال المشامّ من روح طيب رائحة من المسك.{ جواهر القرآن صـ ٣٦}

والغوص في بحارها...[1]، وهذه المصطلحات وأمثالها كثيرة وغالبة على تفسير المهايميّ، وسيأتي تفصيله في موضعه إن شاء الله ﷻ.

ثم يقول بعد ذلك في مقدمة التّفسير:

(أمّا بعد) فهذه خيرات حسان، من نكت نظم القرآن، لم يطمس أكثرهنّ إنس قبلي ولا جانّ، ولم يكن لي أن أمسّهنّ؛ إذ لا يمسّه إلا المطهّرون، وأنا غريق ببحر خبث، هلك فيه الأكثرون، ولكنّ الله ﷻ منّ عليّ بالتّيسير، في خطبهنّ الخطير، بمحض فضله؛ إذ هو بكلّ فضل جدير، وعلى كل شيء قدير، فأمكنني أن أبرزهنّ من خدورهنّ؛ ليرى بمرايا جمالهنّ صور الإعجاز من بديع ربط كلماته، وترتيب آياته، من بعد ما كان يعدّ من قبيل الألغاز، فيظهر به أنّها جوامع الكلمات، ولو مع الآيات، لا مبدّل لكلماته، ولا معدّل عن تحقيقاته، فكلّ كلمة سلطان دارها، وكلّ آية برهان جارها ـ إلى أن يقول ـ وبضاعة علومي وأعمالي مزجاة، وأستار الجهل والكسل عليّ مرخاة، ولكنّ الله غالب على أمره، يمنّ على من يشاء فوق قدره، تفضّل عليّ من موجبات شكره أن بصّرني ما يتميّز به لباب كتابه من قشره[2]، ويسّر لي الاطّلاع على بعض ما خفي من سرّه؛ لذلك سمّيته:{تبصير الرّحمن وتيسير المنّان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن}.

فبيّن ـ رحمه الله ـ مقصده من تفسير القرآن، وأظهر اهتمامه بعلم المناسبات، وإعجاز القرآن.

ثم قدّم للتفسير بأمور، منها:

الكلام عن قيام صفة الكلام بالله ﷻ:

---

١ – جواهر القرآن صـ ٣٧

٢ – يتكرّر كثيرا في كلام المهايميّ ذكر اللبّ والقشر، وهما من المصطلحات الخاصّة عند الصّوفيّة، والمقصود باللب والقشر ونحوها أن علوم الشرع تنقسم إلى أقسام ومراتب، وتدخل هذه المصطلحات في هذه الأقسام، يذكر الإمام أبو حامد الغزاليّ أنّ العلوم الدينيّة كلها تشعبت إلى أقسام عشرة،كما أن لهذه العلوم مراتب في القرب والبعد من المقصود، فهي تنقسم إلى علوم الصدف، وعلوم الجوهر، واللباب، فالصدف: أول ما يظهر، ثم يقف بعض الواصلين إلى الصدف على الصدف، وبعضهم يفتق الصدف ويطالع الدر، فكذلك صدف جواهر القرآن، وكسوته اللغة العربيّة؛ فانشعبت منه خمسة علوم: وهي علم القشر، والصدف، والكسوة...الخ{ جواهر القرآن صـ ٢١، ٢٢}

- وقضية خلق القرآن الكريم.
- قضية إنزال القرآن الكريم.
- قضية حكم التّفسير بالرّأي.

وسيأتي بيان موقفه من هذه القضايا في موضعه من هذا البحث إن شاء الله ﷻ.

الحديث عن منهج الشيخ

يقول الأستاذ الدكتور:عبد الغفور محمود مصطفى: طريقة المؤلف في التّفسير واضحة من اسم الكتاب، فبعد أن يتطرّق المؤلف إلى إعجاز ربط الآيات القرآنية والسور يتطرق إلى فلسفة وعرفان ابن العربي، والفقه الشافعي، كما أن أسلوبه يعتبر ممتازا وسلسا قريبا[١]، وقد أجاد الشيخ علي بن أحمد المهايميّ في تفسيره هذا في:

ـ ربط الآيات.

ـ وأتى بمعنى البسملة في كل سورة على نمط جديد يناسب تلك السورة.أ.هـ.[٢]

منهجه في علوم القرآن

- **رأيه في التّفسير بالرّأي (الاستنباط):**

بدأ المهايميّ بذكر حديث (من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار)[٣] الذي هو محل النهي، ثم أتبع ذلك بنقول عن السلف وعلماء الأمة بجواز التفسير بالرأي، وقد ضمّن نقوله أدلة الجواز، ثم أتبع ذلك ببيان محل النهي حسبما قرره العلماء.

أولا: نقوله عن العلماء بأدلة الجواز:

قال الإمام حجة الإسلام في الإحياء: تحريم التكلم بغير المسموع باطل؛ إذ لا يصادف السماع من رسول الله ﷺ إلا في بعض الآيات، والصحابة ﷺ ومن بعدهم اختلفوا اختلافا كيثيرا لا يمكن فيه الجمع، ويمتنع سماع الجميع من رسول الله ﷺ والأخبار والآثار تدل على اتساع

---

١ – كل ما سبق مأخوذ بتصرف من مقالة بعنوان " مناهج التّفسير في شبه القارة " لحجة الإسلام السيد مرتضي حسين صدر الأفاضل (باكستان) منشورة في " مقالات المؤتمر الثاني للفكر الإسلامي في طهران "المطبعة سبهر طهران ١٩٨٦م، ط١، ص٣١١: ٣٢٧.

٢ – تفسير القرآن طبقات ومدارس ومناهج" أصله وهامشه" للأستاذ الدكتور: عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، صـ٩، ١٠

٣ – نص الحديث كما أخرجه الترمذي:عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ" قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.سنن الترمذي،ك.تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ،ب. ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وفيه سفيان بن وكيع، وهو متروك الحديث.

معانيه، قال ﷺ لابن عباسؓ فقهه في الدين وعلمه التأويل، فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص، وقالﷻ".. لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ.."[1]، وقال أبو الدرداء: لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها، وقال عليؓ لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا في تفسير فاتحة الكتاب، وقال ابن مسعود ؓ من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن، وقال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، وما بقي من فهمها أكثر، وقال الآخر: القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم، ومائتي علم؛ إذ لكل كلمة ظهر وبطن، وحد ومطلع، وفي القرآن إشارة إلى مجامع العلوم، وكل ما أشكل على الناظر ففي القرآن رموز إليه.

ثم بيّن محل النهي في الحديث حسبما نقله عن العلماء، فقال: قال بعض العلماء: النهي إما عن التأويل على وفق ما له من الرّأي الذي لولاه لم يلح له، كمن يلبس على خصمه بالتمسك بآية على تصحيح بدعته مع علمه بأنه ليس بمراد، وقد يكون له غرض صحيح يتمسك عليه بآية، يعلم أنه ليس المراد منها، كمن يدعو إلى مجاهدة النفس فيتمسك بقولهﷻ"اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى"[2] ويشير إلى نفسه، وقد تكون الآية محتملة، فيميل فهمه إلى ما يوافق غرضه، وأما عن التسارع إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، فإنه كالبلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب، هذا حاصل كلامه، وقال شارح التأويلات: أجمعوا على استخراج معانيه بالرّأي، واختلفوا في التوفيق بينه وبين الأحاديث، فقيل: التفسير: بيان سبب النزول، والتأويل: بيان ما يحتمل اللفظ، وقد جعل اللهﷻ القرآن أصلا لجميع ما يحتاج إليه، وليس كله منصوصا، فليس من الاستخراج بالرّأي بالعرض على الأصول، وقيل: التفسير: بيان حقيقة اللفظ إذا علمت، والتأويل: صرف اللفظ المحتمل إلى بعض وجوهه؛ لموافقته للأصول، فلو قطع منه كان تفسيرا بالرّأي، وقال الشيخ أبو منصور: التفسير: هو القطع، فإن كان ثمة دليل قطعي صح، وإلا حرم؛ لما فيه من الشهادة على اللهﷻ بما لا يؤمن فيه الكذب، والتأويل: بيان عاقبة الاحتمال بغالب الرّأي بلا قطع، وقيل: باتحاد التفسير والتأويل، فالذي بالرّأي هو الصادر عن العقل دون العرض على الأصول، من آية محكمة، أو خبر متواتر، أو إجماع، فالسلف إنما فسروا القرآن بدليل أذنوا

---

١ – سورة النساء، آية٨٣

٢ – سورة طه، آية ٢٤

بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهاد، وقيل: التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرّأي، لكنه نوعان: مذموم يشهد فيه على اللهﷻ بكونه حقا، ومحمود يعتقد حقيقته بغالب الرّأي مع احتمال الخطأ، وقيل: المذموم جعل الرّأي معيارا لما جاء به القرآن، فيفسر على وفقه تقريرا له، ويترك ظاهر القرآن، والمحمود جعل الرّأي تابعا لدلالة القرآن، وقيل: المنهي تفسير المتشابه؛ لأنه غلو فيما لا يحتاج إليه، وأما المحتاج إليه فتفسيره بالرّأي مأمور، هذا حاصل كلامه، وأقول[1]: لك أن تحمل النهي على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم، فله فوائد لا تحصى، والممنوع حمله على ظاهره أو على ما يهواه.[2]

فيتضح من هذا النص عنه ــ رحمه الله ــ أنه لا يمنع التفسير بالرأي المستوفي للشروط اللازمة له، وأنه يمنع التفسير بالرأي المذموم ــ على ما نقل تفصيله، غير أنه يستثني منه تفسير المتشابه؛ فلا يجعله من المذموم، بل يرى أن له فوائد كثيرة، فالشيخ ــ رحمه الله ــ معتدل ومنصف في موازنته بين الآراء المختلفة، كما ظهر من تحليله السابق، كما ظهر رفضه ونقده للتفسير الإشاري الصادر عن هوى والمخالف لظاهر النص؛ حتى لو كان لغرض صحيح[3]، وهذا يثبت ويؤكد فضل الشيخ، وصحة مذهبه، وسلامته.

- رأيه في إعجاز القرآن:

يقول المهايميّ: القرآن هو المنزل على رسول اللهﷺ ليتحدى بسورة منه، فعجز أهل عصره ومن بعدهم عنه؛ لأنه أحلى من نظمهم ونثرهم، مع مخالفته لأساليبهم، وأكمل معنى، جمع من علوم جمّة ما لا يتناهى من فوائد مهمّة في ألفاظ قلقلة، قريبة الفهم، بعيدة الغور، يشهد لها العلوم، ويشهد بها، ويشتمل على أصول مسائلها مع دلائلها، ورفع الشبه عنها؛ لاتجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كلماته، وترتيب آياته، الذي يفتقر فيه إلى تأمّل كامل، وتدبر تامّ من ذي علوم كثيرة، وباعتبار استقلالها بالنزول وعدم الارتباط في الظّاهر مع اعتبار المعاني الحقيقيّة والمجازيّة، والإشارات من شبهة الاشتقاق وغيرهما، والاستدلالات من

---

١ – القائل هنا الشيخ المهايميّ رحمه الله تعالى.

٢ – تبصير الرّحمن ١ / ٥، ٦

٣ – كمن يدعو إلى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله ﷻ"اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى" ويشير إلى نفسه، كما ذكر الشيخ رحمه الله.

جمع متفرقها أو ضمها إلى الأحاديث النبويّة، أو القواعد العقليّة، أو الفوائد الكشفيّة.[١]

فالمفسر ــ رحمه الله تعالى ــ لا يقصر معنى الإعجاز على إعجاز التركيب؛ وإنما يضيف إلى ذلك ما يتضمنه القرآن من علوم كثيرة ودلائل وبراهين عقلية..الخ.

● منهجه في بيان أسرار الأسامي:

من المناهج أو الأساليب المعروفة والمتبعة في سبيل تلمس سرّ تسميات السور بأسمائها المنهج التقليدي المباشر، وهو منهج يتلمس تلك الحكمة بطريقة تقليديّة بسيطة، ومن هؤلاء فريق عالج المسألة بطريقة سطحيّة، أي بسيطة قريبة غير متعمقة، وبادية ظاهرة غير متأملة، حاصلها أن سبب التسمية هو مجرد ورود كلمة الاسم، أو موضوعه في السورة، كالزركشي، والفيروزآبادي، والآلوسي، والشيخ الطاهر بن عاشور، وفريق آخر من هؤلاء تنبه إلى أن لتسمية السورة باسمها حكمة فوق مجرد تضمن السورة لذلك الاسم أو موضوع التسمية، كالبقاعي والمهايميّ وغيرهما، وهؤلاء وإن لم يحققوا المقصود كله؛ إذ لا تجد أحدهم يدقق في تعيين المحور، وإن عينه البقاعي أحيانا، فإنه بعد هذا لا يكشف عن علاقة هذا المحور الذي يعبر عنه بمقصود السورة بموضوعات السورة الأخرى، ومع خلو هذه الطريق بفريقيها من هذا، إلا أنهم يمثلون أكبر العون على بلوغ وتحقيق هذه الفكرة، التي هي تلمس السر القوي الحقيق بأن يكون هو سر تسمية السور بما سميت به.[٢]

– نماذج من بيانه أسرار تسمية السور القرآنيّة بأسمائها:

يقول المهايميّ في بيانه سرّ تسمية سورة البقرة باسمها: سميت بها؛ لدلالة قصتها على وجود الصانع..وعلى قدرته..وعلى حكمته..وعلى النبوة..وعلى الاستقامة.. وفيها إشارة إلى وجوب طاعة الأنبياء، وعلى أن المجاهدة تفيد الهداية.. وعلى المعاد.. الخ[٣].

وما ذكره المهايميّ هذا ــ رحمه الله ــ أقرب إلى كونه أهدافا ودروسا مستفادة، وعبرا مستخلصة من قصة البقرة من كونه سببا

---

١ – تبصير الرّحمن ١/ ٤، ٥

٢ – أسرار أسماء سور القرآن الكريم " رسالة دكتوراه" إعداد/ الحسنين عبد الفتاح الشافعيّ، صـ١٢٢، ١٢٣

٣ – تبصير الرّحمن ١ / ٣١، ٣٢

للتسمية، وقد أحسن استخلاصها، وجمع منها ما لم أقف لغيره على مثله، وهو ــ وإن لم يكن في خصوص سبب التسمية ــ فهو مفيد جدا في سبيل الوصول لمعرفته.[١]

ويقول في بيانه سرّ تسمية سورة آل عمران باسمها: سميت بها؛ لأن اصطفاء آل عمران ــ وهو عيسى ويحيى ومريم وأمها ــ نزل فيه منها ما لم ينزل في غيره؛ إذ هو بضع وثمانون آية، وقد جعل هذا الاصطفاء دليلا على اصطفاء نبينا محمد ﷺ وجعله متبوعا لكل محب لله ﷻ ومحبوب له.[٢]

فقد جعل المهايميّ المناسبة بين جزء السورة وجميعها هي الاصطفاء وتكاليفه، أي أن الله ﷻ يصطفي من عباده الأخيار الأطهار" ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.." [٣]، كما اصطفى آدم ونوحا وإبراهيم وآله، وآل عمران على العالمين، فكذلك اصطفى محمدا ﷺ اختاره رسولا، فكما أن شأنه في الاصطفاء هو شأن الأنبياء والمرسلين قبله، فكذلك في وجوب الاتباع شأنه شأنهم..الخ.[٤]

وهذه نماذج أخرى ليتأمل بها منهج الشيخ ــ رحمه الله ــ في هذا الباب:

● بيانه سرّ تسمية سورة نوح عليه السلام باسمها:

يقول المهايميّ: سميت به؛ لاشتمالها على تفاصيل دعوته وأدعيته[٥].

● بيانه سرّ تسمية سورة الليل باسمها:

يقول المهايميّ: سميت به؛ لأنه أجلّ أسباب تشتت الأعمال المقصود من السّورة[٦].

● بيانه سرّ تسمية سورة الإخلاص باسمها:

---

١ – أسرار أسماء سور القرآن الكريم " رسالة دكتوراه " إعداد / الحسنين عبد الفتاح الشافعيّ، صـ١٩٥

٢ – تبصير الرّحمن ١ / ١٠١

٣ – آل عمران، الآية ٣٤

٤ – أسرار أسماء سور القرآن الكريم " رسالة دكتوراه " إعداد / الحسنين عبد الفتاح الشافعيّ، صـ٢٢٧

٥ تبصير الرّحمن٢/٣٦٦

٦ تبصير الرّحمن ٢ / ٤٠٤

يقول المهايميّ: سميت به؛ لإخلاصها في تعريف الحق وبيان ذاته وصفاته[١].

- بيانه سرّ تسمية سورة الفلق باسمها:

يقول المهايميّ: سميت به؛ لأن فلق ظلمة العدم بنور الوجود يشبه فلق ظلمة الجهل بنور العلم، وهو من أعظم مقاصد القرآن[٢].

- بيانه سرّ تسمية سورة الناس باسمها:

يقول المهايميّ: سميت به؛ لأنه ذكر فيها تعلقه بالحقائق الإلهيّة والكونيّة[٣].

وبهذا يتبين كيف كان الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ صاحب فكرة وتأمل في الربط بين اسم السورة ومقصدها.

- عنايته بسبب النزول:

يلاحظ أن المهايميّ لا يلتزم بإيراد سبب نزول الآية عند تفسيره لها، فالمتتبع للآيات التي لها سبب نزول في تفسيره كآية اللعان في سورة النور" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلا أَنْفُسُهُمْ.." [٤]، وكذا قصّة الإفك بها، وآية الحجرات " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ.." [٥]، وآية الضحى" مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى" [٦]، والمعودتين[٧]، يتبين له أن المهايميّ لا بذكر سبب النزول لهذا كله، لكنه ربما أشار في ثنايا تفسيره إلى طرف مما ورد في سبب نزول بعض الآيات على نحو مختصر للغاية، ففي آيات قصة الإفك لم يشر إلى قصة سبب النزول، لكنه ذكر في تفسير الآيات بعض الذين شاركوا في نشر الإفك، كمثل قوله ــ بعد ــ في تفسير قوله تعالى:".. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ.." [٨]جلد كل واحد منهم ثمانين جلدة، وذموا إلى يوم

١ – تبصير الرّحمن ٢ / ٤١٧
٢ – تبصير الرّحمن ٢ / ٤١٨
٣ – تبصير الرّحمن ٢ /٤١٨، ٤١٩
٤ – النور، الآية٦
٥ – الحجرات،آية٢
٦ – الضحى، آية٣
٧ – تبصير الرّحمن ٢ /٤١٨، ٤١٩
٨ – سورة النور، آية١١

القيامة، وصار حسان أعمى أشلّ اليدين، ومسطح مكفوف البصر[١]، وأحيانا قليلة يذكر الرواية الواردة في سبب النزول كاملة، كما فعل في قصة " خولة بنت ثعلبة" أول سورة المجادلة[٢]، وقصة حاطب بن أبي بلتعة في صدر سورة الممتحنة[٣]، وموقف أبي لهب من الرسول ﷺ أوّل الدعوة في سورة المسد[٤]، وقصة مسجد الضرار في تفسير سورة التوبة [٥]، وغيرها.

- القراءات في تفسيره:

يلاحظ أن المهايمي ّ مقلّ جدا من الاستدلال بالقراءات على المعاني التفسيرية؛ ففي تفسير قوله تعالى " أو لمستم " استدل بقراءة " لامستم" ورجّح بها القول بأن الملامسة ملامسة بشرة؛ وليست هي الجماع كما يقول غيرهم، ويأتي تفصيل هذا في منهجه في الفقه والأصول إن شاء الله تعالى.

- فضائل السور:

لم يمن للشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ ذكر لفضائل السور أو الآيات عموما، لا الصحيح منها، ولا الضعيف، ولا الموضوع.

منهجه في التفسير

- تفسيره للبسملة في كل سورة:

يقوم المهايميّ بتفسير البسملة في كل سورة بنمط جديد، وتفسيره للبسملة في السورة تفسيرا مختلفا عن تفسيره لها في سورة أخرى، يقوم على مراعاة مقصد السورة وغرضها، فهو ــ رحمه الله ــ يفسر البسملة بما يناسب موضوع كل سورة، ومقصودها، وهدفها حسبما يرى، وهذه بعض النماذج:

١ – تبصير الرّحمن ٢ / ٦٥
٢ – تبصير الرّحمن ٢ /٣٢٥
٣ – تبصير الرّحمن ٢ /٣٣٥
٤ – تبصير الرّحمن ٢ /٤١٧
٥ – تبصير الرحمن ١ / ٣١٤

تفسيره البسملة في سورة البقرة:

يقول: ﴿ بِسْمِ اللّه ﴾ أي باسم اللّه الذي تجلّى بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كمالاته ﴿ الرّحمن﴾ بنفي الريب عنه بجعله معجزا للكلّ ﴿ الرَّحِيمِ﴾ بجعله هدى للمتقين.[1]

تفسيره البسملة في سورة الكهف:

﴿ بِسْمِ اللّه ﴾ المتجلّي بجمعيته في كتابه حتى ظهر استحقاقه للمحامد كلها على إنزاله ﴿ الرّحمن﴾ بإنزاله على عبده الجامع الذي أرسله رحمة للكل ﴿ الرَّحِيمِ﴾ بجعله منذرا عن البأس الشديد؛ ليفيد خواصّ عباده بشارة الأجر الحسن الدائم.[2]

تفسيره البسملة في سورة النصر:

﴿ بِسْمِ اللّه ﴾ المتجلّي بكمالاته في نصره حتى جعله سبب ظهور دينه ﴿ الرّحمن﴾ بفتحه بلاد الإسلام وعلومه ﴿ الرَّحِيمِ﴾ بإدخال الناس فيه أفواجا.[3]

تفسيره البسملة في سورة الإخلاص:

﴿ بِسْمِ اللّه ﴾ المتجلّي بكمالاته في صفاته ﴿ الرّحمن﴾ بتعريفه بها ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالجمع بين الصفات المعرفة على أحسن وجوه الترتيب.[4]

فيلحظ هنا أن المفسر ــ رحمه اللّه ــ يستفيد تفسير البسملة في كل سورة من موضوع السورة، وأنه يعتمد في بلوغ ومعرفة موضوع السورة ومقصدها على ما صدّرت به السورة، فالمهايميّ يلمس موضوع السورة من افتتاحها، ولا ريب فإن صدر السورة فيه من أسرار السورة ومقصدها ما لا يخفى، نلحظ هذا من خلال تأمّلنا في هذه النّماذج؛ ففي البقرة ركز على ذكر الكتاب وإعجازه، وهذا بالنظر إلى ما افتتحت به السّورة الكريمة من قوله ﷻ ﴿ الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [5]، وكذلك في السور الأخرى، ففي الكهف ذكر استحقاقه للمحامد بإنزاله الكتاب على عبده، وجعله منذرا ومبشرا... وهذا بالنظر إلى قوله ﷻ في

١ – تبصير الرّحمن ٣٢/١
٢ – تبصير الرّحمن ٤٣٩/١، ٤٤٠
٣ – تبصير الرّحمن ٤١٦/٢
٤ – تبصير الرّحمن ٤١٧/٢
٥ – سورة البقرة، الآيتان ١، ٢

افتتاح السورة الكريمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا. قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ﴾[1]، وفي سورة النصر ذكر تجلي اللّه ﷻ بنصره وفتح بلاد الإسلام، وفي سورة الإخلاص ذكر تجلي اللّه ﷻ بكمالاته في صفاته، وهذا منهج متبع للمهايميّ ــ رحمه اللّه ــ في كل السور.

● تفسيره للحروف المقطّعة:

لقد شغل فريق من الصّوفيّة أنفسهم بتفسير الحروف في القرآن الكريم، وبيان علاقة بعضها ببعض[2]، فالمهايميّ ــ رحمه اللّه ﷻ ــ يفسر هذه الحروف بالرمزيّة [3]، أعني أن يكون كل حرف منها يرمز إلى معنى من المعاني، وهذا مشرب الصّوفيّة غالبا، لا في الحروف الهجائيّة فحسب، وإنّما في جميع القرآن، فكل حرف له دلالة، ولو كان جزءا من كلمة، وفي ذلك يقول أبو سعيد الخراز: كلما بدا حرف من الأحرف من كتاب اللّه ﷻ على قدر قربك وحضورك عنده فله مشرب وفهم غير مخرج الفهم الآخر، وإذا سمعت قوله " الم. ذلك..." فللألف علم يظهر في الفهم غير ما يظهر اللام، وعلى قدر المحبة وصفاء الذكر ووجود القرب يقع التفاوت في الفهم.[4]

ويذكر الطوسيّ إنّ جميع العلوم والفهوم مستنبط من حرفين من أول كتاب اللّه ﷻ، وهو قوله " بِسْمِ اللّه " و " الْحَمْدُ لِلَّهِ " لأن معناه: باللّه ولله، والإشارة في ذلك إنّ جميع ما أحاط به علوم الخلق وأدركته فهومهم فليست هي قائمة بذاتها؛ وإنّما هي باللّه ولله !.

وسئل الثعلبي عن الإشارة في الباء من" بِسْمِ اللّه " فقال: أي باللّه قامت الأرواح والأجساد والحركات، لا بذواتها.

١ – سورة الكهف، الآيتان ١، ٢
٢ – قصة التّفسير للأستاذ أحمد الشرباصي، صـ ١٣٤
٣ – أعني بها الرمزية العقلية، والمقصود أنه يرى أن هذه الحروف، يشير كل حرف منها إلى معنى من المعاني، بل إلى معاني كثيرة محتملة، وهو يرجعها إلى مقصود السورة ومضمونها.
٤ – قصة التّفسير للأستاذ أحمد الشرباصي، صـ ١٣٢

وقيل لأبي العباس بن عطاء: إلى ماذا سكنت قلوب العارفين؟ فقال: إلى أول حرف من كتابه من " بسم الله الرّحمن الرّحيم" [١] فإنّ معناه إنّ بالله ظهرت الأشياء، وبه فنيت، وبتجليه حسنت، وباستتاره قبحت وسمجت؛ لأن في اسمه " الله" هيبته وكبرياءه، وفي اسمه " الرّحمن" محبته ومودته، وفي اسمه " الرّحيم" عونه ونصرته.

والصّوفيّة يقولون بأنّ تحت كل حرف من حروف القرآن كثيرا من الفهم، وهو مذخور لأهله على قدر ما قسم لهم من ذلك.

نماذج من تفسير المهايميّ للحروف الهجائيّة:

يقول في أول تفسير سورة البقرة: " الم" أي الأصل اللازم للمستدلّ.[٢]

ويقول في أول تفسير سورة آل عمران: " الم" أي الإله اللازم الوجود لذاته، المنزّه عن حلول الحوادث فيه، وحلوله فيها، والاتحاد بها.[٣]

ويقول في أول تفسير سورة العنكبوت:" الم" أي الابتداء اللازم المدعى، أو الاستكشاف لطف مطلوب، أو الأسرار لائحة من المحبة، أو الآيات لوامع المكنونات، أو غير ذلك مما يناسب المقام.[٤]

ويقول في أول تفسير سورة الرّوم: " الم" أي إنّ الله المحيط علما، أو الله لطفه محيط، أو اختلط اللطف بالمحن، أو الاعتبار في اللطف بالمنتهى، أو غير ذلك مما يناسب المقام.[٥]

ويقول في أول تفسير سورة لقمان" الم" أي أسرار اللبّ المحض، أو أطوار اللطف المتين، أو أدوار اللوائح المتزايدة، أو أنوار اللوامع المتوالية، أو غير ذلك مما يناسب المقام.[٦]

ويقول في أول تفسير سورة السجدة" الم " أي إفاضة لطف محيط، أو إضاءة لامع مقيم، أو إنعام لبّ مكين، أو إعظام لوائح المنن.[٧]

وعندي إنّ المهايميّ ــ رحمه الله ﷻ ــ كان يفسر الحروف الهجائيّة بالرمزيّة، أي أن هذه الأحرف تدل على معاني ومفاهيم خاصة بكل

---

١ - (الفاتحة:١)
٢ - تبصير الرّحمن ١ / ٣٢
٣ - تبصير الرّحمن ١ / ١٠١
٤ - تبصير الرّحمن ٢ / ١٢٥
٥ - تبصير الرّحمن ٢ / ١٣٥
٦ - تبصير الرّحمن ٢ / ١٤٣
٧ - تبصير الرّحمن ٢ / ١٤٩

سورة بحسب مقصود السورة ومضمونها ــ حسبما يراه هو رحمه الله تعالى ــ كما كان منهجه في تفسير البسملة، وبيانه حكمة تسميات السور بأسمائها، لكنه كان في بداية التّفسير يلتزم معنى محددا للحرف في كل سورة، ثم غيّر منهجه، فجعل الأمر على السعة؛ بحيث يمكن تأويل الحرف في السورة على أي معنى يناسب مقام السورة، يعني غرضها ومقصودها، أي دون الالتزام بلفظ ما، أو معنى ما، لهذا المفسر أو ذاك، يفهم هذا من قوله في العنكبوت وغيرها ــ بعد ذكر بعض المعاني المحتملة للحروف ــ" أو غير ذلك مما يناسب المقام"

أقول: ولا أحسب هذا مما يستقيم لصاحبه، ولا هو مما ينبغي أن تحمل عليه الحروف المقطعة؛ وإنما هو مشرب صوفي إشاري لا دليل عليه، والله أعلم.

- عنايته بالمناسبات:

إن المطالع لتفسير الشيخ يلحظ أنه عادته الربط بين الآية والآية، بل بين أجزاء الآية الواحدة ببيان العلل والأسباب، والحكم والمقاصد، فهي ملاحظة غالبة على ربطه بين أجزاء الآية والسورة.

يقول المهايمي في تفسير قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ " الذي ربّاكم بالتمدن، وهو الاجتماع مع أبناء الجنس؛ إذ هو " الَّذِي" أوجد فيكم ما يوجب الائتلاف بينكم على أكمل الوجوه؛ إذ جعلكم راجعين إلى أصل واحد؛ إذ " خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" هي آدم " وَ " لا ينافيه احتياجكم إلى الأبوين لأنه " خَلَقَ مِنْهَا " من ضلعها الأيسر بعد انتزاعها منه في النوم " زَوْجَهَا " لذلك كان فيها اعوجاج وضعف وميل الجزء إلى كله؛ لذلك غلبت شهوتها، وفيها ميل إليها ميل الكل إلى جزئه " وَبَثَّ " أي نشر " مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً " ثم من الرجال والنساء رجالا آخرين ونساء أخر، وهلم جرا إلى يوم القيامة، ولم يصف النساء بالكثرة؛ لدلالة كثرة الرجال على كثرتهن؛ لامتناع مشاركة رجلين في امرأة، مع جواز اشتراك امرأتين في رجل واحد، ووجوه الاتقاء في ذلك أن من قدر على إخراج أفراد غير محصورة من أمر واحد يقدر على إخراج معاني غير محصورة من فعل واحد، منها ما يدل على الكمال والاستقامة، ومنها ما يدل على الاعوجاج والنقص، ثم أشار إلى أنه لو لم يتق من جهة التربية لأنها جهة اللطف؛ فلا بد أن يتقي من جهة الألوهية، فقال: " وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "[1] [2]

فمن هذا النقل وغيره يتضح لنا كيف كان المفسر ــ رحمه الله تعالى ــ يهتم بذكر المرادفات، وبيان معاني الألفاظ وتوضيحها[3]، وإظهار المضمرات، وإبراز المقدرات، وتأويل المتشابهات، وتصريح الكنايات، وتحقيق المجازات والاستعارات، والعناية بالربط بين أجزاء الآية بعلل وأسباب، وحكم ومقاصد[4].

منهجه في الحديث

- تخريج الحديث وبيان درجته:

يستشهد المهايميّ في تفسيره بالحديث النبوي؛ ففي ذكره للخلاف في كون البسملة آية من الفاتحة أو لا، وكذلك في بيانه لحكم الجهر بها في الصلاة، ذكر عدة أحاديث مرفوعة إلى النبيﷺ كما أنه يذكر بعض الأحاديث الواردة في سبب النزول، لكنه في كل هذا لا يذكر درجة الحديث وحكمه عليه، ولا يذكر له تخريجا غالبا، قال في تفسير البسملة: روى البيهقي عن أبي هريرةﷺقال: (كان النبيﷺ يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم)[5].[6]

وقال في تفسيره آية " الزانية والزاني" زاد الشافعيّ في غير المحصن تغريب عام للحديث (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام)[7].[8]

- الدخيل في تفسيره:

---

١ – سورة النساء،آية١

٢ – تبصير الرحمن ١٢ / ١٣٩

٣ – وبيان هذا من النقل السابق بيانه لعنى كلمة " ربكم ".

٤ – وبيان هذا من النقل السابق قوله: إذ هو " خلقكم.. " وقوله: إذ جعلكم راجعين إلى أصل واحد.. الخ.

٥ – رواه الحاكم عن ابن عباس ١ / ٢٠٨

٦ – تبصير الرحمن ١ / ١٥

٧ – الحديث أخرجه مسلم عن عبادة بن الصامت، ك.الحدود، ب.حد الزنا، ونصه فيه:عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺخُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ.

٨ – تبصير الرحمن ٢ / ٦٣

يبدو أن حظ المهايميّ ــ رحمه الله تعالى ــ من الحديث وعلومه قليل، وعنايته به غير كافية؛ فقد زلّ في بعض المواضع التي دخلتها الإسرائيليات، وذلك كما حدث له في سورة الأحزاب، قصة زيد بن حارثة، وذلك في تفسير قوله تعالى:" وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ" بالإسلام، وهو زيد بن حارثة، فلا يعتد معه بما يبليه من نحو التفريق بينه وبين زوجته " وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ " بالعتق والإرشاد، فلا يعتد بإيذائه بنكاح مطلقته بعد أن يطلقها بنفسه من غير إشارة منه ﷺ بل أشار بالعكس فقال: " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ " وذلك أن رسول الله ﷺ أتى ذات يوم لحاجة إلى زيد بعدما زوّجه زينب، فأبصرها، فوقعت في نفسه[1]، فقال: (سبحان الله، مقلب القلوب) فسمعت وذكرته لزيد، ففطن لذلك القول، ووقع في نفسه كراهيتها في الوقت، فأتى رسول اللهﷺفقال: إني أريد أن أفارق صاحبتي، فقال: مالك؟ أرابك منها شيء؟ فقال: لا، والله يا رسول الله، ما رأيت فيها إلا خيرا، ولكنها تتعظم عليّ بشرفها، وتؤذيني بلسانها، فقال: أمسك عليك زوجك" وَاتَّقِ اللَّهَ " في تطليقها معللا بتكبرها "وَتُخْفِي" أي تضمر" فِي نَفْسِكَ" من محبة تطليقها لتنكحها[2]"

---

١ – انساق المفسر هنا وراء الإسرائيليات المكذوبة على رسول الله ﷺوراح يرددها وراءهم في غفلة ظاهرة، فغفر الله له.

٢ – تأمل ما نسبه المفسر ــ غفر الله تعالى له ــ من نسبة محبة النبيّ ﷺ طلاق زيد لزينب ليتزوجها هو ﷺ، هذا هو التفسير الذي ارتضاه المهايميّ ــ غفر الله تعالى له ــ للآية الكريمة:" وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا " الأحزاب:٣٧، ومعنى الآية الصحيح: واذكر إذ تقول لزيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه بهداية الإسلام، وأنعمت عليه بالتربية والعتق: أمسك عليك زوجك (زينب بنت جحش) واتق الله فيها، واصبر على معاشرتها، وتخفي في نفسك ما الله مظهره من أنه سيطلقها، وأنك ستتزوجها، وتخاف أن يعيّرك الناس، والله هو الجدير بأن تخافه، ولو كان في ذلك مشقة عليك... تفسير المنتخب صـ ٦٢٨. وبهذا يتضح أن المقصود بقوله ﷻ" وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ" أن الذي يخفيه النبي ﷺ هو ما أعلمه الله ﷻ إياه من تقديره زواجه ﷺ من زينب، وأن هذا هو ما سيبديه الله ﷻ، وليس كما فسّر به المهايميّ الآية، وهذا ما يدل عليه التعليل في الآية.

مَا اللّه مُبْدِيهِ" أي مظهره عليك؛ لئلا تخالف ما تظهر لما تضمر...الخ.[1]
فانظر كيف انساق المفسر ــ غفر الله تعالى له ــ فيما كذب على رسول الله ﷺ وفسّر الآية الكريمة على هذا الفهم الخاطئ، ولم يكن المهايميّ كذلك أول من زلّ في تصديق وترويج هذه الأكذوبة، فقد زلّ فيها قبله من كبار المفسرين والمحققين، أمثال ابن قيم الجوزيّة، ولعلّ المهايميّ وغيره من كبار علماء الأمة وسلفها الصالح إنما وقع منهم من وقع في مثل هذه الزلة بسبب أنهم وجدوا هذا اللغط المفترى وارد في روايات مسندة، ثم لم يتنبهوا إلى كذبها، فعمدوا إلى أن يتأوّلوا ما كان في هذه الرواية على نحو يناسب مقام النبيﷺ ولا يغض من قدره ومنزلته، كأن يتقبلوا مثل هذه الرواية؛ لأنه لم يرد فيها أدنى تصرف صدر عنه ﷺ مما يتنافى مع جلال النبوة، وكأنهم رأوا أن الله ﷻ لما أراد هذا الأمر ــ أي طلاق زيد لزينب، وزواج النبي ﷺ منها ــ سبّب الأسباب بأن أوقعها في قلبه ﷺ وأسمعها منه ﷺ ما تفهم منه هذا، وتقصّه لزوجها زيد ﷺ فيفهم هو الآخر الأمر...الخ، ومع هذا فنحن لا نعتقد شيئا من هذا، فأمر الزواج هذا قدر، كمثل أمر أكل أبينا آدم من الشجرة؛ ولذا فنحن لا نرى داعيا أصلا لتقبل مثل هذه الروايات، ونرتضي فيها وفي أمثالها من الموضوعات موقف العلماء المحققين أمثال الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ فقد أشار إلى هذه الأكذوبة في موضعها من التفسير بقوله: ذكر ابن أبي حاتم، وابن جرير هاهنا آثارا عن بعض السلف ﷺ أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها.[2]

وكذلك زلّ المهايميّ في تفسيره لآيات سورة ص[3]؛ حيث وقع فيما روي فيها من إسرائيليات مكذوبة في قصة سيدنا سليمان عليه السلام تتنافى مع مقام النبوّة، فيصدقها، ويتقبلها، ويفسر الآيات على أساسها، وهذه الرواية المكذوبة فيها نسبة عدة أمور لا يتصوّر صدورها عن آحاد الصالحين، فضلا عن نبيّ كريم، ومن هذه الأمور:

- نسبة عبادة امرأة سليمان عليه السلام صورة أبيها في بيت سليمان عليه السلام أربعين يوما، وغفلته عن ذلك.

---

١ – تبصير الرّحمن وتيسير المنان٢/١٥٩، تفسير سورة الأحزاب، آية ٣٧
٢ – تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣/ ٤٩١، تفسير سورة الأحزاب، آية ٣٧
٣ – تفسير قوله ﷻ "وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ" (ص:٣٤)

- تمثّل الشيطان بصورة سليمان عليه السلام، وأخذه خاتمه من جاريته.
- زعم اقتدار إبليس على تغيير صورة سليمان عليه السلام؛ حتى أنكرته جاريته وطردته.
- دعوى تقمّص إبليس لشخصيّة سليمان عليه السلام لدرجة قيامه بمعاشرة زوجاته في الطهر والحيض، واستمرار هذا الحال مدة طويلة حتى لاحظ الناس اختلاف حكمه.[1]

ارتضى المهايميّ ــ غفر الله تعالى له ــ كلّ هذا، وفسر الآية الكريمة على ضوء روايات مكذوبة تنسب مثل هذه الخصال إلى نبيّ مصطفى.[2]!!

وينظر كذلك ما ذكره ــ غفر الله تعالى له ــ في تفسير قوله ﷻ من سورة ص: "وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ"[3]، فقد ذكر فيها[4] من مضامين الروايات المشتملة على الغرائب والأباطيل ما لا ينبغي قبوله، لا سيما في تفسير الآيات.

أقول: يبدو أن حظ المهايميّ من علم الحديث قليل، وبضاعته منه مزجاة، يتضح هذا من كثرة ما وقع فيه الشيخ من موضوعات، قبلها، وفسر الآيات على ضوئها، دون التوثق من ثبوتها، بل دون إعمال العقل في مدى إمكانها من عدمه ! !

---

١ – ينظر تبصير الرّحمن ٢ / ٢٠٥
٢ – علق الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله تعالى ــ على هذه الروايات بعد سردها بقوله: إسناده إلى ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قويّ، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما ــ إن صحّ عنه ــ من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوّة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه؛ ولهذا كان في هذا السياق منكرات، من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان عليه السلام، بل عصمهنّ الله ﷻ منه تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب، والله ﷻ أعلم بالصواب. تفسير ابن كثير٤/ ٣٧
٣ – سورة ص، آية٤١
٤ – تبصير الرّحمن ٢ / ٢٠٦، ٢٠٧

منهجه في السيرة والتاريخ

تقدم في الحديث عن منهج الشيخ في أسباب النزول أنه لا يلتزم بذكرها، ثم إذا ذكرها لا يلتزم بتخريج الحديث أو الأثر، كما لا يلتزم بالصحيح؛ بل ربما وقع في ذكر الموضوع والضعيف، ثم هو لا يبيّن ــ مطلقا ــ درجة الحديث، من صحيح أو ضعيف، أو موضوع، وكثيرا ما يذكر الرواية بصيغة التمريض " روي" وإذا كان هذا هو منهجه في سبب النزول؛ فهو منهجه في الحديث عموما، ومنهجه في أحداث السيرة والتاريخ كذلك؛ ففي تفسيره لقوله تعالى: " وما محمد إلا رسول " يقول: روي أنه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي، لما رمى رسول الله ﷺ بحجر، فكسر رباعيته... الخ.[1]

وفي تفسير الآيات المتعلقة بغزوة أحد، في سورة آل عمران، يقول: أقام الرسول ﷺ الرماة، وأمّر عليهم عبد الله بن جبير، على جبل ــ إلى أن يقول: فنزل:" وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ "[2].[3]

وفي سورة الأحزاب ذكر قصة غزوة الخندق بلفظه ومعناه ــ هو ــ من غير الإشارة إلى رواية.[4]

ومن هذا يلاحظ أن المهايميّ لا يتوسع في سرد الأحداث التاريخية إلا بقدر الحاجة التي يستدعيها التفسير حسبما يرى رحمه الله تعالى.

منهجه في العقيدة

أولا: الإلهيات:

٥ رأيه في" كلام الله ﷻ":

يقول المهايميّ في مقدّمة التفسير: اتّفقت الملل على أنّه تعالى متكلّم " مخبر طالب"، ولا يصير متكلّما إلا بقيام صفته به؛ إذ لو صار بخلقه في

---

١ – تبصير الرحمن ١ / ١٢٧

٢ – سورة آل عمران، آية ١٥٢

٣ – تبصير الرحمن ١ / ١٢٩

٤ – تبصير الرحمن ٢ / ١٥٤،١٥٥

غيره لصار بخلق السّواد أسود[1]، وليست صفته هذه العبارات التي هي أعراض غير قارّة مؤلّفة مرتّبة؛ إذ ليس محلا للحوادث[2]، وهي غير العلم؛ إذ لا طلب به، وغير الإرادة؛ إذ لا إخبار بها، وليس الطّلب نفس الإرادة؛ إذ قد يطلب من الشّخص ما لا يراد منه لإظهار عصيانه، وليس بمجرد الصّيغة[3]، وليس الإخبار نفس العلم؛ إذ قد يخبر بخلاف ما يعلم، ولا سفه في إخبار وطلب نفسيين بلا سماع سامع إذا قصد التعليق به وقت وجوده، ولا كذب في التعبير بالماضي عند اعتبار زمن الإخبار، ولا تعدّد، فهذه الصّفة ــ وإن تعلّقت بما لا يتناهى ــ فلا تأليف، ولا ترتيب، وليست نفس المنقسم إلى الإخبار والطّلب؛ إذ ليسا من جزئيّاته، بل من متعلقاته، وهو نفس المتلوّ والمحفوظ والمكتوب، وإن كانت التّلاوة والحفظ والكتابة منّا، وإن أريد بها الحاصل بالمصدر حادثة، والقرآن اسم لذلك المعنى ولهذه العبارات بالاشتراك، والأوّل كلام الله ﷻ، بمعنى أنه صفته، والثاني بمعنى أنه ليس من صنع غيره، والمطلق على العبارات كليّ يطلق على الكلّ والبعض، وهو المنزّل على رسول الله ﷺ ليتحدّى بسورة منه.[4]

ففي هذا النصّ ينفي كل الاحتمالات، كالقول بأن الكلام أثر من آثار القدرة، أو أنه هو العلم، أو هو عباراتنا بالقرآن، أو أن يكون المخلوق في الغير، فلم يبق إلا القول بالكلام النفسي، وهذا هو ما يقول به المهايميّ، فالمهايميّ إذن أشعريّ في مسألة الكلام، كما هو واضح جليّ من هذا النقل عنه رحمه الله تعالى.

---

١ – هو بهذا يرفض مذهب المعتزلة القائلين: إن الكلام قائم بغير الله ﷻ، أي أنهم يقولون: إن الله ﷻ يخلق الكلام في غيره، كالشجرة، والمهايميّ يرد هذا؛ لأنه قول فاسد؛ إذ إنه يؤدي إلى القول بأن الله ﷻ كلما خلق شيئا وصف به، وهذا يؤدي إلى القول بوصف الله ﷻ بما لا يليق به من كل ما خلق.

٢ – ذلك لأن عباراتي بالقرآن حادثة؛ لأنها متجددة متغيرة مترتبة، فلا تكون صفة لله ﷻ؛ وإلا للزم القول بأنه ﷻ محل للحوادث، أو بحلول صفة الباري في الإنسان.

٣ – إذ القائل بأنّ الكلام بمجرّد الصّيغة مؤداه: أنه ﷻ كان قبل الصيغة غير متكلم، والقائل بهذا يلزمه أمران: الأوّل: أن الكلام حادث، والثاني:قيام الحوادث به. وكلاهما فاسد.

٤ – تبصير الرّحمن ١/ ٤

• رأيه في إنزال القرآن:

إن القائلين بالكلام النفسيّ يواجهون إشكالا، مؤدّاه: كيف انتقل الكلام النفسيّ إلى المخلوق، ملكا كان أو نبيا، أو غير نبيّ؟ أم كيف وصف بالنزول ونحوه من صفات الحوادث؟

ولما كان المهايميّ أحد القائلين به؛ فهو يحاول الخلوص من هذا الإشكال بعدة أمور، جماعها على القول بالمجاز، وتتضح من هذا النقل عنه رحمه الله تعالى: يقول المهايميّ: الإنزال: الإيواء، أو التحويل من علوّ إلى سفل، كإنزال الجيش أو القطر، ولمّا كانا بالحركة وليست الصّفة إلا بتبعيّة الموصوف إذا استقرّت، ولا حركة لله ﷻ ولا للمعنى القائم به، ولا للعبارات الغير مستقرّة، فلا بد من التجوّز، بأن يقال: ظهر ذلك المعنى في القلم الأعلى بلبسة الحقائق المجرّدة للحروف، ثم زاد ظهورها باللّوح المحفوظ، ثمّ لم يزل يزداد حتى وصل إلى سمع رسول الله ﷺ وقلبه، أو يقال: وصف بوصف حامله باعتبار حمله نفس المعنى، أو السور المحفوظة أو المكتوبة، أو باعتبار قيام الألفاظ به، ولو عند الأداء إلى المنزل عليه، والسر في إنزال العبارات جذب القاصرين بما يناسبهم من الأصوات والحروف منها إلى ما يناسبهم من معانيها وحقائقها كفعلنا بالحيوانات العجم، نخاطبهم بما يناسبهم، لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمته، فكان أشد للجذب إلى الكمالات باستفادة الاعتقادات والأحكام وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها مما لا يتناهى.[1]

فعقيدة الشيخ في قضية "كلام الله" قد اتضحت فيما سبق، وتزداد وضوحا في هذا النص، بما لا يحوج إلى بيان أو إيضاح فوق ما تقدم ذكره.[2]

• رأيه في رؤية الله ﷻ:

يقول المهايميّ بحصول رؤية الله ﷻ في الآخرة، ولا يمنعها، ففي تفسير سورة القيامة، يقول: "وجوه يومئذ ناضرة" أي مشرقة؛ فهي بقوة ذلك النور " إلى" نور " ربها ناظرة " عيانا بلا حجاب، ولا حيرة، ويقول: وتأويل الآية بانتظار الإنعام مردود؛ لأن الانتظار لا يسند إلى الوجه، ولا يعدّى بـ " إلى".[3]

---

١ - تبصير الرّحمن ١/٥

٢ - ينظر ما تقدم في هذه المسألة في هذا المبحث، تحت عنوان: رأيه في مسألة " كلام الله ".

٣ - تبصير الرّحمن ٢ / ٣٧٧

فيتضح من هذا النقل إن عقيدة المهايميّ في رؤية الله ﷻ هي عقيدة أهل السنة، وهو يستدل لها بالنص القرآني، ويرد على القائلين بالمنع، وعلى تأويلهم " ناظرة " على معنى (منتظرة) تأويل لا تساعده اللغة؛ لتعدّي" ناظرة" في الآية بـ "إلى" وهو لا يستقيم على تأويلهم، كما أن الانتظار لا يسند إلى الوجه.

أما عن الرؤية في الدنيا، فهل المهايميّ قائل بوقوعها أو لا؟

الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ ممن يقول بنفي الرؤية في الدنيا؛ لعدم التناسب بين الصفات القديمة والمخلوق المحدث، ففي تفسير سورة الأعراف، قوله تعالى" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال" أي قبل استعداده لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان" رب أرني" ذاتك التي ليست من الأجسام والأعراض؛ كما أسمعتني كلامك الذي ليس من جنس الحروف والأصوات؛ حتى" أنظر إليك قال لن تراني" في الحالة التي أنت عليها " ولكن انظر إلى الجبل" حين أتجلى له بعدما أعطيه الحياة والرؤية " فإن استقر مكانه" عند التجلي، أمكنك الاستقرار مع التجلي لك " فسوف تراني" بعد استقرارك" فلما تجلى ربه للجبل جعله" التجلي" دكا " أي مفتتا؛ فلم يستقر مكانه " و" لا موسى، بل " خرّ " أي وقع " موسى صعقا " أي مغشيا عليه من هول ما رأى " فلما أفاق قال سبحانك " من أن أن يستقر لرؤيتك من لم يخرج من الزمان والمكان " تبت إليك " من الإقدام على سؤال الرؤية قبل وقتها " وأنا أول المؤمنين" بأنه لا يستقر لرؤيتك من بقي فيه مناسبة الحدثان، بل لا بد أن يتصف بما يناسب الصفات القديمة؛ وذلك عند غلبة الروحانية في الآخرة" قال يا موسى" إنك وإن لم ترني فلست بقاصر" إني اصطفيتك"..الخ.[1]

فهو ــ رحمه الله تعالى ــ يخلص في هذا النص أن الرؤية لم تتم؛ لأن الجبل وموسى عليه السلام لم يستقرا لتجلي الله ﷻ كما فسر الرؤية في سورة النجم بالرؤية بالبصيرة، لا بالبصر، فهو يقول في تفسير قوله " ما كذب الفؤاد" الذي هو محل العقل " ما رأى" بالبصيرة.. الخ.[2]

• قضية الصفات الخبرية:

يتضح من مطالعة تفسير المهايميّ أنه يقول بتأويل الصفات الخبرية، وهذه نقول من تفسيره في بيان ذلك:

---

١ - تبصير الرّحمن ٢٦٦/١

٢ - تبصير الرّحمن ٢ / ٣٠٣

اليد : يقول في تفسير قوله تعالى:" يد الله فوق أيديهم" نزّل يده منزلة يد قدرته وعطائه.[١]

العين: يقول في تفسير قوله تعالى:" تجري بأعيننا" أي بحفظنا.[٢]

الساق: يقول في تفسير قوله تعالى:" يوم يكشف عن ساق" أي عن أصل الأمر وحقيقته.[٣]

الكيد: يقول في تفسير قوله تعالى:" إنهم يكيدون كيدا. وأكيد" في دفع أقوالهم وشبهاتهم "كيدا" أعظم من كيدهم.[٤]

الغضب: يقول في تفسير قوله تعالى:" باؤوا بغضب" أي رجعوا إلى ذلة أنفسهم متلبسين" بغضب" عظيم من الله بتسليط قهره، ومنع لطفه؛ ولذلك سلّط عليهم الكفر، ومنعهم الإيمان.[٥]

ثانيا: النبوات:

- موقفه من عصمة الأنبياء:

يقول المهايميّ بعصمة الأنبياء بعد النبوة؛ لكنه لا يمنع صدور المعصية عنهم بعد النبوة، فهو يقول في تفسير قوله تعالى: " فأخرجهما مما كانا فيه" من الكرامات... فبادرت حوّاء، ثم ناولت آدم، فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة بنسيان حرمة[٦] النهي بتغرير إبليس وإنسائه.[٧]

وللعلماء في عصمة الأنبياء ثلاثة أقوال:

- قول من ذهب إلى عصمتهم من أول الولادة، وهو قول الشيعة.
- قول من ذهب إلى عصمتهم من وقت بلوغهم، وهو قول أكثر المعتزلة.
- قول من ذهب إلى أنه لا تجوز منهم المعصية بعد النبوة، قال الرازي: وهو قول أكثر أصحابنا.

---

١ – تبصير الرحمن ٢ / ٢٨٣
٢ – تبصير الرحمن ٢ / ٣٠٩
٣ – تبصير الرحمن ٢ / ٣٥٩
٤ – تبصير الرحمن٢ / ٢٩٨
٥ – تبصير الرحمن ١ / ٤٦
٦ – الأصل الذي بين أيدينا " جرم " والصواب ما أثبتناه؛ لكي يستقيم المعنى.
٧ – تبصير الرحمن ١ / ٤٠

وقال الرازي: المختار عندنا: أنه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة، ولا كبيرة، من حين جاءتهم النبوة.[١]

منهجه في الفقه والأصول

يلاحظ من مطالعة آيات الأحكام في تفسير المهايميّ أنه يفسر تلك الآيات على مقتضى المذهب الشافعيّ ــ فيما وقفت عليه ــ ومن ذلك موقفه من تلك المسائل الفقهية:

قتل الحرّ بالعبد :

يقول المهايميّ في تفسير قوله " الحر بالحر والعبد بالعبد ": " الحر بالحر" أي بقتله للحر، ويدخل فيه الأنثى الحرة؛ لاستوائهما في الحريّة " والعبد بالعبد" وبالحر بطريق الأولى، لا الحر به؛ لعدم الاستواء بالحريّة، ولا بالإنسانيّة؛ لأنه ملحق بالحيوانات؛ باعتبار كونه محلا للتصرف، ولا بالإسلام؛ لعدم كمال فيه؛ لبقاء أثر الكفر وهو الرق " والأنثى بالأنثى " وبالذكر بطريق الأولى...الخ.[٢]

وعلى هذا فالشيخ قائل بمذهب الجمهور في عدم قتل الحرّ بالعبد، خلافا لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

قتل المسلم بالكافر:

قال المهايميّ بعد كلام في تفسير آية " كتب عليكم القصاص": ويفهم من اعتبار المساواة أنه لا يقتل المسلم بالكافر؛ لأن العبد المؤمن خير من المشرك، فإذا لم يقتل الحر بالعبد فبالكافر أولى.[٣]

وعلى هذا فالشيخ يخالف الأحناف في هذه المسألة أيضا، ويتفق مع رأي الجمهور.

القرء:

يقول المهايميّ في تفسير قوله تعالى " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" أي مضيّ ثلاثة أطهار، يجتمع الحيض فيها في أرحامهن اجتماعا كاملا.[٤]

---

١ – الأربعين في أصول الدين ٢ / ١٣٠، ١٣١
٢ – تبصير الرّحمن ١/ ٧٠
٣ – تبصير الرّحمن ١/ ٧٠
٤ – تبصير الرحمن ١ / ٨٢

فالمهايميّ فسّر القرء بالطهر كما هو مذهب الإمامين مالك والشافعيّ، لا بالحيض كما هو مذهب الإمامين أبي حنيفة وأحمد رحمهم الله.

لمس النساء:

ذهب الشيخ إلى أل المقصود بالملامسة ملامسة البشرتين، فهو يقول في تفسير قوله تعالى" أو لمستم النساء" أو (لمسنكم) بدليل " لا مستم" في قراءة أخرى، والمراد تلامس البشرتين؛ إذ هو سبب الخروج.[1]

فيتضح لنا من هذا النقل هو الآخر أن الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ مع الشافعية القائلين بأن اللمس هو المس باليد أو البشرة، لا الجماع، خلافا للأحناف.

الرشد:

يرى الشيخ أن المقصود بالرشد في آية النساء الصلاح في العقل والدين والأموال، فهو يقول في تفسير قوله تعالى" فإن آنستم" أي أبصرتم " منهم رشدا " أي صلاحا في الدين، واهتداء إلى حفظ الأموال.[2]

فالمهايميّ يميل للشافعية في هذه المسألة كذلك، وهذا بخلاف قول الأحناف؛ إذ المقصود بالرشد عندهم (العقل).

كفارة اليمين:

يقول الشافعية بجواز إخراج الكفارة قبل الحنث، أي عند إرادته، ما عدا الصوم، وأما الأحناف فيرون عدم جواز إخراج الكفارة قبل الحنث، يقول المهايميّ في تفسير قوله تعالى" ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم" إي إذا نقضتم اليمين، ويجوز عند إرادته.[3]

وفي هذا يميل للمذهب الشافعيّ كذلك.

وفي حد الزنا:

يقول المهايميّ في تفسير قوله تعالى" أو يجعل الله لهن سبيلا" هو رجم المحصنة وجلدها مع تغريب عام[4]، وعند تفسير آية النور يقول: وزاد الشافعيّ في غير المحصن تغريب عام؛ للحديث، ثم ينتصر لهذا المذهب،

---

١ – تبصير الرحمن ١ / ١٥٠
٢ – تبصير الرحمن ١ / ١٤٠
٣ – تبصير الرحمن ١ / ١٩٩
٤ – تبصير الرحمن ١ / ١٤٣

فيقول: وليس في الآية ما يدفعه فيكون ناسخا، والمحصن مخصوص بالإجماع على أن حده الرجم...الخ.[1]

فيلاحظ أن المهايميّ ينصر المذهب الشافعيّ ويميل إليه.

ثم إنه ــ رحمه الله تعالى ــ لا يتوسع في عرض المسائل الفقهيّة، ولا يفصل في عرضه الاختلافات بين المذاهب إلا قليلا؛ وإنما هو يأخذ من هذا بالقدر الذي يفسر به الآية الكريمة ويفهمها، وإن كان في بعض الأحيان يذكر بعض الآراء المتعددة زيادة على معنى الآية، فهو يقول في تفسير قوله تعالى" فكفارته إطعام عشرة مساكين " تمليك كل مسكين مدا، وعند أبي حنيفة نصف صاع...الخ.[2]

ويقول في تفسير قوله تعالى" أو تحرير رقبة ": وشرط الشافيّ فيها الإيمان؛ قياسا على كفارة القتل.[3]

ويقول في تفسير قوله تعالى" فجزاء مثل ما قتل من النعم" أي فعليه بطريق الجزاء إعطاء مثل ما قتله من الصيد حال كون المثل من النعم باعتبار الهيئة عند الشافعيّ والقيمة عند أبي حنيفة.[4]

ومن خلال هذه النقول المتعددة عنه ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسيره لآيات الأحكام، والتي قال فيها بمقتضى المذهب الشافعيّ؛ فإني أرجح أن يكون الشيخ المهايميّ شافعيّ المذهب كما ذكره شيخنا الأستاذ الدكتور: عبد الغفور محمود مصطفى جعفر؛ وخلافا لما جاء في عدة مراجع أخرى[5] من كونه حنفيا، والله أعلم.

- موقفه من النسخ :

يقف المهايميّ ــ رحمه الله ــ موقف المعتدل من قضيّة النسخ، فلا هو بالمسرف فيها، فيقول بالنسخ في كل ما ظاهره التعارض كما وقع في هذا الأمر غيره، فقالوا بنسخ آيات الأمر بالصبر على أنها مرحلة منتهية قد نسخت بآية السيف، ونحوها عندهم الآيات التي تأمر بالإعراض عن

---

١ – تبصير الرحمن ٢ / ٦٣
٢ – تبصير الرحمن ١ / ١٩٩
٣ – تبصير الرحمن ١ / ١٩٩
٤ – تبصير الرحمن ١ / ٢٠١
٥ – كالذي جاء في معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، وكذا في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الأريب إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم.

المشركين...الخ؛ ولا هو بالنافي لها بالكلية كما زلّ في هذا الأمر آخرون، وإنما رأيناه يقول بالنسخ فيما حقه النسخ، وإليك بعض النماذج لهذا الأمر من تفسيره:

يقول المهايميّ في تفسير قوله ﷻ:" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [1]: كان هذا في أول الإسلام، ثم سقطت النفقة والكسوة بتوريثها الربع أو الثمن، والحول[2] بأربعة أشهر وعشرا...الخ [3].

ويقول في تفسير قوله ﷻ:" وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً" [4]: وهو رجم المحصنة وجلدها مع تغريب عام، فكان الحبس في أول الإسلام؛ لكثرة الزنا وإفضاء الرجم إلى الارتداد، ثم نسخ.." وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً " [5]: قد نسخ أيضا.[6]

منهجه في اللغة

- تفسيره بالمعنى المرادف:

رأينا المهايميّ يفسر اللفظ بمرادفه، كما أنه يرجح بمقتضى حكم اللغة، ومن ترجيحه بحكم اللغة تفسيره لقوله تعالى: " وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة " يرجح أن كلمة " ناظرة " من النظر، لا من الانتظار، ويعتمد في ترجيحه على اللغة، ويقرر ذلك بأن تأويلهم " ناظرة" على

---

١ – سورة البقرة، الآية٢٤٠

٢ – أي: وسقط الحول بالعدة الواردة في قوله ﷻ: " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " (البقرة:٢٣٤)

٣ – تبصير الرّحمن ١ / ٨٦

٤ – سورة النساء، الآية١٥

٥ – سورة النساء، الآية١٦

٦ – تبصير الرّحمن ١ / ١٤٣

معنى (منتظرة) تأويل لا تساعده اللغة؛ لتعديه بـ " إلى" وهذا لا يستقيم على تأويله، كما أن الانتظار لا يسند إلى الوجه.[1]

- الإعراب:

يتعرض المهايميّ للإعراب، لكن بقلة، ومن نماذج ذلك قوله في إعراب " نداء خفيا" خفيا: حال من " ربه".[2]

ويقول في تفسير " إياك بعبد" إيّا: ضمير منفصل، منصوب المحل... ولا محل لها عند سيبويه والفارسي...[3]

وهذه من المواضع القليلة التي يتوسع فيها الشيخ – رحمه الله تعالى– في تفصيل اختلاف اللغويين، وبيان أقوالهم.

- استشهاده بالشعر:

لا يكاد يرى للشعر أثر في تفسير المهايميّ. رحمه الله تعالى. ولعله من المفسرين الذين لا يرون الاستشهاد بالشعر على معاني القرآن الكريم.

النزعة الصوفية في تفسيره

نبذة عن التّفسير الصوفي للقرآن:

يرى الصّوفيّة أن وراء دلالات القرآن اللفظيّة أفكار عميقة ومعان دقيقة، وأن المعنى الحقيق للتنزيل الإلهي لا يتناهى عند هذه البسائط البادية من ظاهره، وأن هناك معنى ظاهرا ومعنى باطنا، وأن الأهم هو المعنى الباطنيّ.

والصّوفيّة يقولون بعلم " الإشارة" وهو علم ما في القرآن الكريم من أسرار عن طريق العمل به، ويسمون هذا مذهب أهل الصّفوة في المستنبطات الصحيحة في فهم القرآن.

يقول أبو نصر السراج الطوسي[4]:المستنبطات: ما استنبط أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله ﷻ ظاهرا وباطنا، والمتابعة لرسول الله ﷺ ظاهرا وباطنا، والعمل بظواهرهم وبواطنهم، فلما عملوا بما علموا من ذلك ورثهم الله ﷻ علم ما لم يعلم علمه، وهو علم الإشارة، وعلم

---

١ – تبصير الرحمن ٢ / ٣٧٧

٢ – تبصير الرحمن ٢ / ٣

٣ – تبصير الرحمن ١ / ٢٤

٤ – اللمع مختصرا

مواريث الأعمال التي يكشف الله ﷻ لقلوب أصفيائه من المعاني المذخورة، واللطائف والأسرار المخزونة، وغرائب العلوم، وطرائف الحكم في معاني القرآن، ومعاني أخبار رسول الله ﷺ من حيث أحوالهم وأوقاتهم وصفاء أذكارهم، وقال الله ﷻ: (أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلَى قُلوبٍ أقفَالُهَا)[1] وقال النبي ﷺ من عمل بما علم ورثه الله ﷻ علم ما لم يعلم. وهو العلم الذي ليس لغيرهم ذلك من أهل العلم... فإذا كشف الله ﷻ عن القلوب ــ آثار الذنوب والتقصير ــ فقد فتح الأقفال عن القلوب، وأتته الزوائد والفوائد من الغيوب، فيعبر عن زوائده وفوائده بترجمانه، وهو اللسان الذي ينطق بغرائب الحكم وغرائب العلم، فإذا شرحوا هذه النقط المريدون والقاصدون والطالبون من تلك الجواهر بآذان واعية وقلوب حاضرة، فعاشوا وانتفعوا بذلك وأنعشوا. أ.هـ.

ويقول أبو سعيد الخراز: إذا كان العبد مجموعا على الله ﷻ لا تنصرف منه جارحة إلى غير الله ﷻ فعندها تقع له حقائق الفهم عند تلاوة كتاب الله ﷻ الذي ليس مع الخلق.

ويقول أبو بكر الواسطي: الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب، وفي سرّ السرّ، فعرفهم ما عرفهم، وأراد منهم من مقتضى الآيات ما يرد من غيرهم، وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات؛ فانكشف لهم من مذخور الخزائن، والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص؛ فاستخرجوا الدر والجواهر، ونطقوا بالحكم.

والمهايميّ مفسر صوفيّ، تغلب عليه مصطلحات من يسمون بأرباب الطريقة والسلوك، فإن لهم مصطلحات، وأساليب خاصة لا تجدها عند غيرهم، كما أننا نلحظ في تفسيره من التّفسيرات الإشاريّة التي تغلب على تفاسير من يسمون " بأهل الحقيقة من المتصوّفة، ونحن نقتطع من تفسيره هذه النماذج لنرى إلى أي مدى كانت هذه المصطلحات والأساليب تتفق مع الوجه الصحيح للتفسير.

وهذه بعض النماذج:

ففي تفسيره لسورة " الشمس " يقول:

" وَالشَّمْس" التي هي مثال الذات الإلهيّة " وَضُحَاهَا" الذي هو مثال إشراق نورها على الكل" وَالقَمَر" الذي هو مثال الروح " إذَا تَلاهَا" أي تبعها لا

---

١ - (محمد:٢٤)

القلب المكدر والنفس الأمارة " وَالنَّهَار" الذي هو مثال القلب الصافي" إذَا جَلاهَا" أي الشمس تجلية القلب الذات الإلهيّة " وَاللَّيْل" الذي هو مثال الرد إلى عالم الشهادة " إذَا يَغْشَاهَا" أي يسترها ستر القلب المتجلي عند الرد لمصالح الخلق ودعوتهم إلى الحق" وَالسَّمَاءِ" التي هي مثال الشريعة العالية" مَا بَنَاهَا" محيطة بعالم العناصر إحاطة الشريعة بالاعتقادات والأعمال والأخلاق والأحوال والمقامات" وَالأرْض" التي هي مثال العقل من حيث إنه مزرعة أمور الدين" وَمَا طَحَاهَا" أي بسطها بسط العقل لزرع الكل "وَنَفْس" لما لم يكن لها نظير معظم يقسم به أقسم بها" وَمَا سَوَّاهَا" أي سوى مزاجها لتصير قابلة للتعليم...الخ.[1]

أقول: لا شك أن المفسر هنا، وفي جميع المواضع المشابهة لا يقصد أبدا جعل الشمس مثالا للذات الإلهيّة على وجه الحقيقة، فهو لا يتكلم عن الشمس باعتبارها جرما، وإنما يفسر المهايميّ اللفظ بالرمز والإشارة، فكأنه يريد أن يقول:

- أمر ألوهيته واضح وضوح الشمس، وضوحا لا يعتريه خفاء.
- أو أن المهايميّ يريد أن يصور بمثل مقرب لما يمنحه الله ﷻ لخلقه من العطاءات والمنح.. الخ؛ فأخذ المهايميّ الشمس مثالا مقربا لهذا؛ كما يقول الإمام أبو حامد الغزالي: ما من شيء في عالم الملك والشهادة إلا وهو مثال لأمر روحاني من عالم الملكوت، كأنه هو في روحه ومعناه؛ وليس هو هو في صورته وقالبه، والمثال الجسماني من عالم الشهادة مندرج إلى المعنى الروحاني من ذلك العالم؛ ولذلك كانت الدنيا منزلا من منازل الطريق إلى الله ضروريا في حق الإنس؛ إذ كما يستحيل الوصول إلى اللبّ إلا من طريق القشر؛ فيستحيل الترقي إلى عالم الأرواح إلا بمثال عالم الأجسام.[2]

ويقول: اعلم إن كل ما يحتمله فهمك فإن القرآن يلقيه إليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل ذلك لك بمثال مناسب يحتاج إلى التعبير، واعلم أن التأويل يجري مجرى التعبير؛ فلذلك قلنا يدور المفسر على القشر*[3]؛ إذ لا يتصور أن يقصد المهايمي التمثيل

---

١ - تبصير الرحمن ٢ /٤٠٣

٢ - جواهر القرآن ج: ١/ ٤٨، ٤٩

٣ - جواهر القرآن ج: ١/ ٥٢

الحقيقي بالشمس على حقيقتها " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [1].
أو هل المهايميّ ممن يقولون بنظريّة التجلّي[2]، وهي مسألة دقيقة، تحتاج إلى تفصيل، ليس هذا موضعه، فالله المستعان.
ومن هذا اللون تفسيره للحروف المقطعة، فإنّ طريقته في تفسيرها هي طريقة المتصوّفة الذين يميلون في تفسيرها إلى الرمزيّة[3]، كما تقدم بيانه.

الأثر الفلسفي في تفسيره

وفي تفسير سورة الانفطار، يقول:" إذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ " أي انشقت؛ فبطل تعلق النفوس السماويّة بها؛ فبطل تعلق العقول بتلك النفوس؛ فتعلقتا بالنفوس الإنسانيّة؛ ليظهر لها كليات معاني ما قدمت وأخرت وجزئياتها " وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ" والنفوس السماويّة كانت متعلقة بتلك الكواكب أولا، فانضمت إلى النفوس الإنسانيّة لمناسبتها لها، فصار لها الاطلاع على المعاني الجزئيّة لما قدمت وأخرت "وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ" أي فتحت بعضها إلى بعض، فصار الكل واحدا، فاختلطت المواد السماويّة بالأرضيّة التي منها البدن، فتعلق بها العقول والنفوس التي كانت متعلقة بالمادّة السّماويّة " وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ" قلب ترابها فلا يبعد أن تنقلب المعاني الخفيّة والجليّة للأعمال، فتصير الخفيّة جليّة، والجليّة خفيّة....الخ
فيلحظ غلبة المصطلحات" الصّوفيّة الفلسفيّة" على تفسيره ــ رحمه الله تعالى ــ من مثل{النّفوس السّماويّة، الموادّ السماويّة والأرضيّة...الخ}.
كما يتّضح من هذا النصّ أنّ المهايميّ متأثر بالفلاسفة في القول بنظريّة العقول العشرة والأفلاك التسعة[4]، وهي نظريّة فاسدة باطلة، وعلى هذا فتفسير المهايميّ لتلك السورة على ما تقدم ذكره غير مقبول، بل هو مرفوض مذموم.

---

١ – (الشورى:١١)
٢ – التجلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب. اصطلاحات الصّوفيّة بذيل كتاب التعريفات للجرجاني، صـ ٢٣٨.
٣ – أعني بها الرمزية العقلية، والمقصود أنه يرى أن هذه الحروف، يشير كل حرف منها إلى معنى من المعاني، بل إلى معاني كثيرة محتملة، وهو يرجعها إلى مقصود السورة ومضمونها.
٤ – ليس هذا موضع تفصيل نظرية العقول والأفلاك؛ فمحل هذا في موضعه من كتب الفلسفة.

ولكن هل تأثر المهايميّ في القول بتلك النظريّة بابن عربيّ وقلّده فيها، الراجح أن ابن عربيّ لم يشتهر عنه القول بتلك النظرية كغيره، ولم يعتمد عليها في فكره؛ ولذا فالراجح أنه أخذها من فكر الفارابي؛ إذ هو المعروف بهذه النظرية، ثم إن الشيخ نقل عنه في غير موضع من تفسيره هذا.

الجانب العلمي في تفسيره

ذكر في تفسير سورة التين" وَالتِّين" الجامع للفوائد طعما، أسرع هضما، وأكثر غذاء، ودواء، كثير النفع، يلين الطبع، ويجلل البلغم، ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويسمن البدن، ويقطع البواسير، وينفع من النقرس، ولا يستضر به أحد" وَالزَّيْتُون" الجامع للفوائد، فاكهة وإداما، ودواء، وله دهن لطيف كثير المنا فع...الخ، فهكذا تعرض المفسر لجوانب علميّة كثيرة في ذكره للفوائد الغذائيّة للتين والزيتون ، ويبدو أنه ــ رحمه الله ــ متأثر في هذه الوجهة بالإمام الفخر الرازي، فقد نقل عنه غير مرة في التفسير.

سمات وعلامات وملامح بارزة

- من العلامات البارزة، والعبارات المتكررة، والملاحظة في تفسيره تكراره الدائم وصف بعض أمور الدين بأنها من أعظم مقاصد القرآن، ومن النماذج المبينة لهذا الأمر:

– قوله في بيان سبب تسمية سورة النصر باسمها: سميت به لأنه ظهر به دين الإسلام على سائر الأديان، وهو من أعظم مقاصد القرآن.
– وقوله في بيان سبب تسمية سورة الغاشية باسمها: سميت بها لما فيها من تأكيد الإنذار بتهويل يوم القيامة، وهو من أعظم مقاصد القرآن.
ولا شك أن ظهور الدين، وتأكيد الإنذار بيوم القيامة من أعظم مقاصد القرآن، فلا مبالغة فيما ذكره رحمه الله.

- يختم تفسير كل سورة بقوله:" تم، والله الموفق والملهم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا سيد المرسلين، محمد وآله أجمعين.

خاتمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله، "أَنْزَلَ اللَّه عَلَيْه الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمه مَا لَمْ يَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيه عَظِيماً"

أما بعد...

فخلاصة الأمر، أننا كنا في سياحة بين تفسير ومفسر.

- أما المفسّر فهو:
- أحد رجالات الهند.
- وأحد علماء القرن القرن الثامن والتاسع الهجريّ؛ فقد ولد عام ٧٧٦، وتوفي عام ٨٣٥ من الهجرة النبويّة المباركة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.
- وهو شافعيّ المذهب، قد تأثر تفسيره بمذهبه الفقهيّ هذا، وفسر الآيات الفقهية وفق مذهبه.
- وهو صاحب عقيدة أشعريّة في مسألة كلام الله ﷻ.
- وهو صوفيّ، قد أفاض بروحانيته و مواجيده الروحيّة على تفسيره.
- كما يبدو أن المهايميّ تأثر ــ أحيانا ــ بالفلاسفة؛ لا سيما في نظريّة العقول العشرة والأفلاك التسعة.
- وأمّا تفسيره:
- فاسمه: تبصير الرّحمن وتيسير المنّان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن.
- وهو تفسير ينتمي إلى التّفسير بالرّأي.
- وأن التّفسير المأثور فيه غير ظاهر، فحظّ المفسّر من التّفسير المأثور قليل، وبضاعته منه مزجاة.
- وأنه تفسير متميّز المنهج، مستقلّ الأسلوب.
- بدأ صاحبه التّفسير بمقدّمة، أظهرت نزعته الصّوفيّة؛ بما يتميّز به هذا الاتّجاه من الغموض في الفكر، والميل إلى الإشارات التي لا

يعرفها إلا أرباب الطريقة والسلوك، وإيثار المصطلحات التي لا يفقهها إلا غيرهم.

- كما أبرز في مقدّمته موقفه من بعض مسائل الكلام، كمسألة "كلام الله تعالى" ونزوله، وحكم التّفسير بالرّأي، الخ.
- يبدأ المفسّر كلّ سورة ببيان سرّ إطلاق اسمها العلم عليها، متبعا في ذلك منهجا فريدا؛ بالربط بين اسم السورة ومقصدها، وإذا كان للسورة أسماء متعدّدة فقد يتعرّض لبيان سبب إطلاقها على السّورة كذلك[1].
- يتناول المفسّر تأويل البسملة في كلّ سورة تفسيرا على نمط جديد بما يتناسب وروح السّورة ومقصدها.
- يتميّز تفسير المهايميّ بالرّبط بين أجزاء الآية بصلات هي من قبيل العلل، وإظهار المضمر، وبيان المجمل، وإبراز المقدرات، وتأويل المتشابهات، وتصريح الكنايات، وتحقيق المجازات والاستعارات ...الخ.
- ينقل المهايميّ في تفسيره عن كبار رجال التصوّف أمثال أبي حامد الغزاليّ.
- يرجع المفسر أحيانا إلى بعض العلماء السابقين له، مثل: محيي الدين بن عربي، والغزالي، والفخر الرازي، والقاضي الباقلاني، والثعلبيّ، والشيخ أبي منصور، وشارح التأويلات، لكن يبدو أن تأثره أكثر بابن عربيّ والغزالي في التصوف، وبالرازي في التّفسير.
- لم يبرأ هذا التّفسير من دخول الإسرائيليات، ولم ينج منها، فانساق مع الأباطيل المكذوبة، والروايات الملفقة المفتراة، كالذي وقع له في قصة زواج النبيّ ﷺ بأم المؤمنين زينب بنت جحش، وقصة سيدنا سليمان عليه السلام وسيدنا أيوب عليه السلام.
- يبدو أن المهايمي لم يكن له حظ كبير من علم الحديث؛ لذا رأيناه يزل كثيرا في تقبل روايات موضوعة، ويجعلها أساسا له في التّفسير.

---

١ - كما ذكر في بيان سبب تسمية سورة النّصر بالتوديع. تبصير الرّحمن ٢ / ٤١٦

- لم يكن للمفسر عناية بالقراءات القرآنيّة، متواترها وغيره؛ فقد اكتفى منها بقراءة واحدة، ولم يستشهد بغيرها طوال التّفسير إلا نادرا على ما وقفت عليه.
- لم يهتمّ المفسّر بإيراد الأحاديث الواردة في فضائل السّور القرآنيّة، سواء ما صحّ منها، أو غيره.
- والروايات الواردة في أسباب النزول، لم يلتزم بذكرها، وإنما كان يذكر منها أحيانا.
- ظهر من خلال التّفسير مصادر المفسر التي أخذ عنها، ورجع إليها، ويظهر أن الشيخ كان متأثرا بطريقة الفخر الرازي في تفسيره الكبير " مفاتيح الغيب " لا سيما في:
  = عنايته بالمتاسبات.
  = تفسيره العلميّ.
- يلتقي المهايميّ والبقاعيّ في عنايتهما بـ:
  = المناسبات والصّلات بين الآيات.
  = تفسير البسملة تفسيرا مختلفا في كل سورة عن الأخرى.
  = إبراز حكمة تسمية السورة بما سميت به.
- ليس لمفسرنا عناية بالشعر العربيّ؛ فلم نجده يستشهد به على معاني القرآن الكريم.
- يختم المفسّر كل سورة بجملة ثابتة، وعبارة واحدة، وهي قوله:{ تم، والله الموفق والملهم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا سيد المرسلين، محمد وآله أجمعين}.
- اختتم التّفسير جميعه بقوله:{ تمّ، والله الموفق والملهم، والحمد لله رب العالمين، الذي هدانا للمعاني التي يعرف بالبديهة إعجازها إذا أديت بهذه العبارات من عظم وقوعها، وعظم حلاوتها، وعجيب ربطها وترتيبها، وتضمنها للعلوم التي تتنافى مع الإشارة إلى دلائلها، ورفع الشبه عنها، في ألفاظ يسيرة، عجيبة السّبك، كثيرة الفضائل، من غير تغيير لظواهرها، في الوصول إلى سرائرها، مع رعاية فائدة كلّ حرف، وأنه لا يتصور خلافه بنوع تصرف، فله الحمد على كلّ حرف، حمدا لا ينتهي إلى طرف، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيد أنبيائه وأصفيائه، محمد وآله أجمعين، ملء

السماوات والأرضين، وملء ما شاء الله من شيء بعد، وعلى كلّ نبيّ وصفيّ، وعلى كلّ ملك كريم، وكلّ ذي فضل عظيم، إلى يوم الدّين، بل إلى أبد الآبدين ، " وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ " تمّ.

وأخيرا.. فلقد كانت هذه سياحة مع واحد من كبار مفسري الهند، وقد ظهر لنا مبلغ توفيقه في هذا التفسير، لا سيما في بيان المناسبات بين الآيات، وأسرار تسميات السور بأسمائها، وغيرها من الأمور التي كشفت عن شخصية المفسر، وثقافته، بل، وعن علمه وروحانيته، ومع ذلك فلم يخل أمر الشيخ من الزلات، فشعرنا منه ــ وربما كنا وليتنا نكون مخطئين حيث فهمنا عنه ــ تأثره بنظرية العقول العشرة والأفلاك التسعة "الفاسدة" بالرغم من أن الشيخ في مواطن عدة من تفسيره يظهر لنا واحدا من الموحدين الأنقياء المخلصين، فسبحان من له الكمال.

هذا، وإني قد اجتهدت قدر الطاقة أن أقترب من الشيخ؛ لأوفي بالغرض الذي من أجله قصدت، وهو التعريف به، وبيان مقصده، وربما كان في هذا العمل قصور، أو سهو، وحسبي أني ما أردت سوى الخير؛ بالكشف عن شخصية مفسر يجهلها الكثيرون، وبيان منهج هذا المفسر، ومكانته بين التفاسير، وأخيرا أدعو الله رب العالمين أن يغفر لي ما كان من خطإ أو غفلة، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

م	المرجع	المؤلف	الطبعة	ملاحظات
١ـ	الإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي	دار التراث	
٢ـ	آراء أهل المدينة الفاضلة	لأبي نصر الفارابي	ط. النيل، الأولى، بدون	
٣ـ	أسرار أسماء سور القرآن الكريم " رسالة دكتوراه "	د/ الحسنين عبد الفتاح الشافعي		
٤ـ	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ)		
٥ـ	إيضاح المكنون على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون	إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي مولدا ومسكنا	وكالة المعارف الجليلة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م	
٦ـ	ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير	د/ محمد بكر إسماعيل	دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع	
٧ـ	اتجاه التفسير في العصر الحديث	مصطفى محمد الحديدي الطير	الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية	
٨ـ	اصطلاحات الصوفية للجرجاني ـ بذيل كتاب التعريفات		ط. الحلبي ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨	
٩ـ	البرهان في علوم القرآن	الزركشي	دار التراث	
١٠ـ	بصائر ذوي التمييز	الفيروزآبادي	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	
١١ـ	تاج التفاسير	المرغني	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	
١٢ـ	تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن	المهايمي	مطبعة بولاق مصر	
١٣ـ	تفسير آيات الأحكام			
١٤ـ	تفسير القرآن " طبقات ومدارس ومناهج "	أ.د/ عبد الغفور محمود مصطفى جعفر	مركز ميدو لطباعة الأوفست	

١٥ـ	تفسير القرآن العظيم	الحافظ ابن كثير	والكمبيوتر دار التراث	
١٦ـ	التفسير المأثور في القرآن الكريم من سورة الأنعام ماجستير "	أ. الحسنين عبد الفتاح الشافعي " رسالة		
١٧ـ	التفسير والمفسرون	أ.د. محمد حسين الذهبي	مكتبة وهبة.عابدين ١٩٨٩	
١٨ـ	التفسير ورجاله	أ. محمد الفاضل بن عاشور	مطبعة الأزهر الشريف ١٩٧٩	
١٩ـ	تهافت الفلاسفة	لأبي حامد الغزالي، تحقيق د/ سليمان دنيا	ط. دار المعارف، الطبعة السابعة ١٩٧٢م	
٢٠ـ	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧/١٣٧٦هـ)		
٢١ـ	جامع البيان في تفسير القرآن	تحقيق أ. أحمد شاكر		
٢٢ـ	جامع البيان في تفسير القرآن	محمد بن جرير الطبري	دار الغد العربي	
٢٣ـ	الجامع لأحكام القرآن	القرطبي	دار الغد العربي	
٢٤ـ	جواهر القرآن	الإمام أبو حامد الغزالي	مكتبة الجندي	
٢٥ـ	خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم	د/ محمد رجب البيومي	مطبعة المصحف الشريف	
٢٦ـ	دراسات في مناهج المفسرين	أ.د/ إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة		
٢٧ـ	روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للصابوني	محمد علي الصابوني		
٢٨ـ	روح المعاني	الآلوسي	دار الغد العربي	
٢٩ـ	زاد الراغبين في مناهج المفسرين	د/ جمعة علي عبد القادر		
٣٠ـ	زاد المسافرين في طرائق المفسرين	د/ سعيد أحمد حافظ		
٣١ـ	صفوة التفاسير	محمد علي الصابوني	بيروت	
٣٢ـ	علوم التفسير	أزد. عبد الله محمود	الهيئة المصرية	

شحاشة		العامة للكتاب ١٩٨٥
٣٣_ الفتوحات الإلهية	سليمان الجمل	
٣٤_ القاسمي ومنهجه في التفسير	أ.د/ محمد بكر إسماعيل	
٣٥_ القاموس القويم لألفاظ القرآن الكريم		
٣٦_ القرآن محاولة لفهم عصري	مصطفى محمود	
٣٧_ قصة التفسير	أ. أحمد الشرباصي	الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥
٣٨_ الكشاف	الزمخشري	
٣٩_ مباحث في علوم القرآن	صبحي الصالح	دار العلم للملايين. بيروت
٤٠_ مدارك التنزيل وحقائق التأويل	النسفي	
٤١_ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربيّة	عمر رضا كحيلة	مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م
٤٢_ مفاتيح الغيب	فخر الدين الرازي	دار الغد العربي
٤٣_ مفردات ألفاظ غريب القرآن	الأصفهاني	
٤٤_ مقدمة في أصول التفسير	شيخ الإسلام ابن تيمية	
٤٥_ منة المنان في علوم القرآن	أ.د/ إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة	
٤٦_ المنتخب في تفسير القرآن الكريم	لجنة القرآن والسنة	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٤٧_ منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم	د/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٣
٤٨_ موسوعة فضائل سور وآيات القرآن	محمد رزق بن طرهوني	
٤٩_ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي	م. ابن تيمية ١٩٨٠

٥٠_ هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين	إسماعيل باشا البغدادي	وكالة المعارف الجليلة ١٩٥١هـ

فهرس الموضوعات

* المقدمة
* التمهيد
* المبحث الأول:
التعريف بالمفسر
* المبحث الثاني:
منهج المهائمي في التفسير:
- وصف الكتاب
- نظرة في مقدمة التفسير
- منهجه في التفسير
- منهجه في علوم القرآن
- منهجه في الحديث
- منهجه في السيرة والتاريخ
- منهجه في العقيدة
- منهجه في الفقه والأصول
- منهجه في اللغة والشعر
- النزعة الصوفية في تفسيره
- الأثر الفلسفي في تفسيره
- الجانب العلمي في تفسيره
- سمات بارزة في تفسيره
- الخاتمة
- المصادر والمراجع
الفهرس